وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس

كلية العلوم الإنسانية

قسم: التاريخ

العنوان

دراسة كتاب سلاطين بني عثمان لماري ميلز باتريك

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الانسانية

تخصص: دولة عثمانية

من إعداد الطلبة:

- حميزي نور الهدى

_ بن قيرش بركاهم

تحت إشراف الدكتورة:

حمان غنية

السنة الجامعية: 2023/2022



الشكر والعرفان

بداية وقبل كل شيء نحمد الله عزو جل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل حمدا يليق بجلاله وعظمته

نتقدم بجزيل والعرفان الى استاذتنا الدكتورة حمان غنية التي كانت نعم الأستاذة على حسن اشرافها وعلى صبرها علينا فقد بذلت قصرى جهدها معنا لمساعدتنا لانجاز هذا العمل المتواضع واتمامه عاى اكمل وجه نسال الله ان يثيبها ويجزيها خير جزاء

كما يجدر بي ان نتوجه بخالص الشكر الى كل أساتذة قسم التاريخ تخصص دولة عثمانية واخص بالذكر أستاذة كريمة حمصي كان لهم الفضل في ايصالنا الى هذه المرحلة وامجوا لنا العون في مشوارنا دراسي

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى الذين قال فيهم الله تعالى "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الإسراء الآية 23.

الى رمز المحبة والحنان إلى أعز وأغلى من سكن الوجدان إلى التي كانت ومازالت منبع الحب والأمان لكي أمي أطال الله عمرك ورزقك الجنان

الى من كل له هيبة ووقار وإلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي اطال الله في عمره

أهدي عملي هذا الى روح جدتي الطاهرة وأمي الثانية التي طالما تمنيت وجودها معي لتشاركني سعادتي وفرحتي بهذا اليوم لكن قدر الله ما شاء فعل والحمد لله على كل حال

فاللهم إرحمها وإجعل قبرها روضة من رياض الجنة.

من نذكرهم بالقلب قبل ان اكتبهم بالقلم.

الى اخوتي خير الدين وأحمد والي توأم روحي اختي نريمان واختي كاميليا أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

ولا أنسى أبناء إختي واخويا وأخص بالذكر امير سلطان حفظهم الله ورعاهم.ريان إياد عبد النور

الى كل منارة العلم والعلماء إلى الذين حملوا

قدس رسالة في الحياة الى الذين اهدوا لن طريق العلم والمعرفة أساتذتنا الأفاضل.

الى كل من كان الله الفضل ولم اذكره والى الطلبة

السنة الثانية تاريخ ماستر الدولة العثمانية دفعة 2023

المقدمة

مقدمة:

عرفت الدولة العثمانية خلال القرنين 20/19 جملة من التغيرات التي أدت بها إلى التغير من مسارها من دولة بسطت نفوذها على العالم إلى دولة حاولت أن تلم شتاتها مستلهمة في ذلك أفكارها من الغرب راجية العودة إلى ماضيها المجيد ونتيجة لذلك نجمت عن بعض السلاطين أفكار جديدة اعتمدت على تصورات الغرب وعلى الفكر الأوروبي، حيث شهدت إسطنبول في هذه الفترة تغيرات من العديد من الميادين خاصة الجانب الاجتماعي الذي كان له دور كبير في اسطنبول وذلك راجع لتنوع الأجناس والأديان.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لدراسة كتاب سلاطين بني عثمان للمؤلفة ماري ميلز باتريك بين الرغبة الذاتية في التطرق لموضوع دون غيره والى عدة دوافع وخلفيات من أبزها:

_ الرغبة في التعرف على شخصية المؤلفة ماري ميلز باتريك ونظرتها حول الدولة العثمانية.

_ الرغبة في معرفة ما ورد في الكتاب من أفكار وأراء حول سلاطين الفترة الأخيرة من الدولة العثمانية وعن الأوضاع التي كانت سائدة في الدولة العثمانية

_ معرفة مدى تأثير سياسة السلاطين عن الأوضاع الاجتماعية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة كتاب سلاطين آل عثمان للمؤلفة ماري ميلز باتريك في ما يلي:

_ في الكشف عن مظاهر الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية خلال القرنين 20/19 باعتبار أن المجتمع كان أحد أسباب ضعف الدولة.

_ معرفة وضع التعليم ومكانة المرأة العثمانية.

_ يعتبر مصدر هام وذا قيمة علمية يعتمد عليه الباحث الأكاديمي أثناء دراسة الدولة العثمانية في هذه الفترة.

_ تقصي حقيقة ما لم يكن محل بحث مكثف ودقيق من طرف مصادر الموضوع

الإشكالية:

تتمحور إشكالية الموضوع حول مدى تأثير سياسة السلاطين على طبقات المجتمع العثماني، وذلك من خلال كتاب ماري ميلز باتريك بعنوان سلاطين بني عثمان لذلك نبسط إشكالية البحث من خلال طرح هذه التساؤلات:

_ من هم السلاطين هذه الفترة؟

_كيف كانت علاقة بين السلطة والمجتمع؟

_ ماهي التغيرات التي جاء بها السلطان عبد الحميد الثاني واثرها على الحياة الاجتماعية؟

الدراسات السابقة:

يعتبر موضوع سلاطين بني عثمان لماري ميلز باتريك مصدرا مهما حيث يحصر هذه الدراسة في صياغة سياسة السلاطين وحياتهم والأوضاع التي شهدتها الدولة العثمانية في تلك الفترة، فمن خلال دراستنا لم نعثر على دراسة كاملة بكل جزئياتها عن موضوعنا.

عزتلو يوسف بك أمان تاريخ سلاطين بني عثمان.

الصفصافي أحمد المرسي، اسطنبول عين الحضارة ط1، الآفاق العربية، القاهرة 1999 حيث ابقينا منه معلومات عند فئات المجتمع في إسطنبول.

عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1977م

المنهج المعتمد: أما المنهج المعتمد فإن طبيعة الموضوع هي التي حددته لذا إعتمدنا في بحثنا هذا على ثلاث مناهج لتغطية مختلف جوانبه.

المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا في سرد الأحداث ووصفها وصف دقيق لجوانب عديدة كل فئات الاجتماعية ودور المرأة وواقع التعليم إضافة الى المنهج التحليلي الذي مكننا من فهم الوقائع والتعامل بشكل حذر من خلال تمحيصها وتحليلها الى جانب المنهج السردي الذي اعتمدنا عليه من خلال سرد عدد العديد من الأحداث التي وقعت في الدولة العثمانية.

خطة البحث المعتمدة

تتكون هذه المذكرة لكتاب سلاطين بين عثمان للمؤلفة ماري ميلز باتريك من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومجموعة من الملاحق.

إشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع ودواعي إختياره وأهميته كما شملت على إشكالية شاملة وإشارة إلى أهم المصادر والمراجع.

فالمبحث الأول اعتبر كمبحث تمهيدي تناول فيه دراسة للمؤلفة من حيث مولدها ونشأته والحياة علمية إضافة الى وجهتها نحو إسطنبول من أمريكا الى الدولة العثمانية.

فالمبحث الثاني فقد اخترنا له عنوان سلاطين الدولة العثمانية في القرن 20/19 والذي اشتمل عدة سلاطين زامنوا هذه الفترة وسياستهم التي اتبعوها في هذه الفترة.

المبحث الثالث بعنوان كان الأوضاع الاجتماعية وتعلق هذا المبحث دوافع التعليم والمرأة ودورها في المجتمع إضافة إلى الفئات الاجتماعية.

أما النقد والتقييم فتطرقنا إلى نقد ما ذهبت إليه الكاتبة ومقارنة بعض أفكارها بالاستناد إلى بعض الكتب الأخرى ب الاضافة إلى تقييم حول الكتاب

وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة عبارة عن استنتاجات واتبعناها بمجموعة من الملاحق

الصعوبات:

بما ان أي بحث لا يخلو من الصعوبات فإن اولاها التي اعتر من طريق بحثنا:

- عدم توفر الدراسات عن السيرة الذاتية للمؤلفة ماري ميلز باتريك.
- صعوبة ضبط العناوين نظرا لوجود الكثير من الفصول (14فصول) في الكتاب.
- وبالرغم من هذه العراقيل الا اننا لم نقف عاجزين عن بذل الجهد لإعطاء صورة دقيقة وواضحة عن سلاطين هذه الفترة وأوضاع أساتذة في القرن 20/19.

المبحث التمهيدي:

الحياة الشخصية لماري ميلز باتريك

المبحث التمهيدي: الحياة الشخصية لماري ميلز باتريك

المطلب الأول: المولد والنشأة.

ولدت ماري ميلز باتريك 10 مارس 1850 في كانتربري نيو هامبشاير تعتبر من العائلات القديمة الأميركية انتقلت عائلتها الى ايوا بفترة وجيزة من ولادتها، كان والدها جون باتريك مزارعا ورائدا من الأوتار الدينية القوية الموروثة عن والده، كان واعظا مؤثرا ومحبوبا في نيو هامبشاير عائلتها تتكون من الوالدين وأربعة أطفال يتحدون بدراسة لغات ماري كانت متعطشة من الناحية الفكرية وهذا من خلال والدتها هاربيت وايت التي كانت طموحة للغاية، لديها شقيقتها أستاذة بكلية الطب النسائية (فرانسيس وايت وشقيقها أيضا أستاذ عاشت حياتها الأسرية سعيدة ومحبة عندما كانت ماري ميلز باتريك في العشرين من عمرها كانت أعلى بقليل من المتوسط الارتفاع مع شعر مجعد بلون بني وعيون سوداء وأنف أصفر كانت لينة اليدين لصناعتها الملابس والطبخ وجميع الفنون المنزلية ، خجولة ومتلهفة كانت بالكاد بعيدة من المزرعة التي عاشت فيها[1]

[1]– Hester donel son jenkims;corregieendowment class B the stores of Mary mills Patrick andAmerica college by the book p27

المطلب الثاني: سيرتها العلمية.[1]

كانت ماري محترمة في التعليم كونها من عائلة علمية بدايتها كانت في تعليم الفتيات في مدرسة اللاهوتية في كلية ليونز حيث تخرجت منها برتبة الشرف حصلت على منحة دراسة في كلية فاسار لكنها فضلت التعليم المجاني كانت أستاذة في جامعة فاسار ثم اختارتها الو.م.أ لتكون كمبشرة الى تركية وهي كانت أو مبشرة في مدينتها افتتحت كمدرسة تمهيدية للبنات لتهيأ تهن لدخول كلية عام 1871 أصبحت ماري 1890 أول مديرة للمدرسة وأصبحت على هيئة كلية كامل 78 ومع نهاية العام الدراسي أول ست طالبات من الكلية.

رغم وجود القيود المفروضة على دخول الطالبات المسلمات إلى الكلية، المدرسة التي كانت ماري ميلز باتريك فيها كان إرسالها لمدرسة جديدة والدة المؤتمر الحالي كلية المرأة وقد بدأ في السيد والسيدة ناتا نيال ج، من عمل الإرسالية الأمريكية قاموا برحلة لدولة العثمانية 1871،1872 رأت عددا جيدا من المدارس للبنين لكنها بعدما شعرت بالحاجة الى تعليم الفتيات بما يناسبهن الأسرة الثرية أعربت ست نساء عن ايمانهن بهذه الفكرة أستاذة التاريخ واللغة الإنجليزية

ثم جاءت ماري تلك الشابة المميزة الشابة المتحمسة، إلى المدرسة الثانوية. وقد تلقت معها بعض الخبرة والتعاطف واسعًا وقليلً من التربية والتفاؤل والرؤية التي كانت من المفترض أن تجد التعبير في بناء مؤسسة فريدة من نوعها، تصورت فكرتها كبيرة، ولكن تحقيقها مليء بمحن حياتها. بناء وتحويل المدرسة الإرسالية المتواضعة إلى كلية دولية عظيمة تدهش المسافر الذي يمر عبر مضيق البسفور.[2]

---

[1] – Hester donel son jenkims ,opcit P 51-55

[2] ماري ميلز باتريك، سلاطين بني عثمان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ص09/07

المطلب الثالث: دواعي السفر من أمريكا إلى إسطنبول

مع بداية القرن 19، بدأ النشاط الأمريكي في الدولة العثمانية، قامت مجموعة من المبشرين بالتوجه إلى إسطنبول مباشرةً من البعثة الأمريكية، وكانت ماري واحدة من هؤلاء المبشرين لما تم اعتبارها شابة متدينة، كانت صدمة والديها لأن الدولة العثمانية كانت في ذلك الوقت نصف حول العالم عام 1870بدأت رحلة ماري من شيكاغو إلى نيويورك في، تلك الرحلة تم تعيينها مرافقة للمبشرين الذين سافروا الى بلاد فارس على متن سفينة. كانت رحلتها عبر البحر تتضمن توقفات في عدة مدن، وكانت لديها تجربة جديدة في العبور ورؤية لندن. كما استغرقت الرحلة وقتًا طويلاً عبر قارة أوروبا[1].

تم تعيين ماري كمعلمة في مدرسة للبنات، حيث كان عليها ان تتعلم اللغة الأرمنية التي تعلمتها بسرعة والتي كانت بالكاد تترجم كتاب مدرسي. أمضت أربع سنوات في تكوينية قبل أن تنتقل إلى إسطنبول لتدريس في المدرسة الثانوية الأمريكية. كانت تحمل اهتمامًا خاصًا بتعليم الفتيات وتشجيع المرأة على العمل والتعليم في تركيا. كانت غاية ماري هي العثور على ثلاثة اضعاف للعمل التعليمي وخدمة المجتمع، أسست ماري كلية أمريكية للبنات في إسطنبول، وكانت تأسيسها أقل بروزًا من روبرت، وأنشأت مدرسة تهيئة البنات لتحسين مستواهن التعليمي التي كانت مدرسة فيها عام 1890 أصبحت مديرة للمدرسة أصبحن يهيأن الكلية وكانت المواد الخاصة لكلية دولية غير واجدة بما يكفي حيث أن المدرسة في بدايتها كانت تحتوي على مبنى واحد وتضم حوالي 30 فتاة يتلقين التعليم تحت رعاية المجلس الأمريكي للمرأة. كمديرة للمدرسة، سعت ماري لتطوير المناهج وتوسيع العلاقات مع كليات وجامعات أمريكية.

[1]Hester donel son jenkims,opcit, p275

المبحث الأول:

سلاطين دولة العثمانية 1871 1924

المبحث الأول: سلاطين الدولة العثمانية 1871 1924

شهدت هذه الفترة من نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 تراجع وتفكك بالنسبة للدولة العثمانية كما حكم هذه الفترة حوالي 05 سلاطين

المطلب الأول: عهد سلطان عبد العزيز[1]

تواجد السلطان عبد العزيز في فترة تراجع الدولة العثمانية كان ذا أهمية كبيرة. كان عبد العزيز يولي اهتمامًا كبيرًا للعلاقات الخارجية والدفاع عن مصالح الأتراك. كان مظهره يدل على الهيبة والفخامة، وكان متمسكًا بالأصول والقواعد التي تتبعها الدولة العثمانية في آخر فترة حكمه. ومع ذلك، كان عبد العزيز ليس مهتمًا بالقراءة والكتابة وتحصيل العلوم والمعارف. كانت معرفته محدودة وقليلة. كان يفضل أن يكون مدبرًا لأموره الشخصية وأعماله. مؤخرًا، تحولت مكتبته إلى مصدر جلب الرضا للجميع[2]قبل أن يتولى سرير الخلافة. وكان السلطان عبد المجيد، شقيقه الأكبر، سريعًا، حكيمًا وذو أخلاق حسنة، ولا يحب إلحاق الضرر بأحد. قام بطرد العديد من الأشخاص الفاسدين في السرايا الذين كانوا يستغلون منصبهم للحصول على مرتبات بدون علم عمل يستحقونه لصالح الدولة. ومنع انتشار الأواني الذهبية والفضية والمجوهرات التي اعتاد الاسلاف على اتباعها، وأظهر للعالم قدرته على تقديم المنافع العامة قبل الاهتمام بالمصالح الخاصة. قام بتحويل الخزينة الخاصة إلى بيت المال العام وعزل بعض الموظفين غير الملتزمين في الخدمة. كما طرد سلف اخوه الذي لم يحققوا مصالح للدولة ولم يكونوا ذوي فائدة، ولم تتوقف الأحداث العاصفة في فترة حكمه حتى قام الاختلال بين الباب العالي والسراي.

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص15–20

[2]– أحمد صائب بك، واقعة السلطان عبد العزيز، بالمطبعة الهندية، شارع المهدي بالازبكية بمصر، ص19

وتعاقب محمد رشيد باشا لقبرصي وعلي باشا على منصب الصدارة قامت مسالة الإصلاح[1]في ولاية. ولكنها ناشئة عن الاجتهاد مدحت باشا الذي كان واليا عليها وقد اراد تعميم هذا الاصلاح في جميع الولايات وارادوا أن يظهروا للعالم في سبيل نجاح بافتتاحهم معرضا وكان مساعد السلطان على تبذير اموال الدولة وان كان السلطان معتدلا المشرب في بدء سلطته ولكنه اتبع[2] اخيرا أهواء أهل سرايا وطاوعهم وبلغ عدد نساء السرايا عدد كبير واتسع نطاق هذه الاحوال حتى باتت الدولة على التراجع واضمحلال ولم يأتوا بأمر ينفع الامة من الامور اللازمة الا تنظيم السرايا وإيجاد قوة بحرية هائلة وأثرت الأمور الداخلية على علاقتها مع الدول الأجنبية وأضاعت حقوق الدولة في رومانيا والجبل الأسود على الأخص في الحرب وانسحب العساكر العثمانيين منها وهذه نتائج صدارة عن فؤاد باشا التي دامت أربع سنوات.

كان عبد العزيز يتمتع بأكبر قسط من النعيم والرفاهية، بل كان لا يعرفه الغرباء من أيام السلطان لم تكن اسطنبول أقلعت رحلتها للبدع العصرية أو مخترعات الحديثة. وكانت تتسم بالنوم العميق نوم الملائكة الهادئ. وكان يقصد اسطنبول في عصر السلطان عبد العزيز كثيرا من السياح في حي سيرا الأوروبي وأما رؤية وجه السلطان في تلك الأيام، فكانت أعظم أمنية يتمناها الإنسان. وكان كل ما يخرج ليقصد مسجدا من المساجد الكبرى. تخيلوا للمرء أن مسجد سليمان قد عاد. أما بحر البسفور، فحدث عنه ولا حرج كانت أجمل نظرة عندما تتبع فيه الزوار قمع أن شوارع اسطنبول مزدحمة وضيقة، فإن سلطان عبد العزيز كان يهتم بتجميل شواطئها. وكان الذي يهتم بنزهة في البسفور، تقع عينه على القصور الشاهقة الفخمة المطلة عليها.

[1]احمد صائب بك، المرجع السابق، ص30

[2]– يوسف اصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر، دمشق، ط2، 1985، ص86

سلطان عبد العزيز أول من بنى الأكشاك البديعة على ضفاف القرن الذهبي. هذه الأكشاك التي كانت تقصدها الفاتنات في فصل الربيع يمرحن فيها ما يشاء لهن من المرح. بما أنه بنى مسجداً فخماً بالقرب منها وأعطى عناية كاملة لبناء القصور، تقدمت الحياة العلمية في أيام السلطان عبد العزيز تقدمًا فاخرة. فأسس السلطان عدة مدارس ابتدائية والمدارس المجاورة للمسجد.[1]

في أواخر عهد السلطان عبد العزيز ظهر جليا النفود الفرنسي على الدولة العثمانية. وكانت سياسة نابليون الاحتفاظ بالدولة بكيانها وزاد اهتمام نابليون باختلاطه الشديد مع السلطان عبد العزيز، أمضي الباب العالي عقداً مع شركة فرنسية بلجيكية تقوم بمد السكك الحديدية والسلطان عبد العزيز كان يريد أن يصبغ الدولة بالصيغة الأوروبية وأنه لم يوفق إلى حكم البلاد حول حكم الدستوري. ويعلم الله أن السلطان عبد العزيز لو أدرك العلة الحقيقة وأسرع فعهده بأعماله المالية إلى جماعة من الماليين. وكانت الساعات التي يقضيها معهن تنسيه الإصلاح وجماعة الإصلاح إذاً، فلا ريب من أن نساء السلطان كن أعداء الإصلاح كانت نفقات القصر في ازدياد سواء أما ما اختص منها بالسلطان والحريم، فكانت حالها في ازدياد سوء. وما اختص به السلطان والحريم، فكانت حالته تزداد سوءًا، وعلاقة السلطان مع الدولة الأوروبية. وهذا ما جعل أفراد الدولة يقيمون بأول خطوة حقيقةً إذ قصد وزير الحربية حسين عوني باشا مع مدحه باشا شيخ الإسلام ليعرض عليه حالة البلاد السيئة. وكان شيخ الإسلام فطنًا وحكيمًا، فهم ما جاء من أجله، ولكنه أراد أن يفهم الشكوى منها. فسأل عن الغرض الذي جاء من أجله، فقال مدحت[2]: "جئنا يا مولانا لنرى هل كانت الشريعة الاسلامية تسمح بعزل السلاطين عند الحاجة القصوى."

[1]– مدحت باشا، مذكرات مدحت باشا، تع يوسف كمال حساسة، المطبعة الهندية بمصر، ط1، ص24/23

[2]– يوسف أصاف، المرجع السابق، ص87

أخذ مدحت باشا يورد له الأدلة على سند اللزوم والاحتجاج للانقلاب، ويتبين له ما حل بالدولة من الخطر العظيم وما عليه من اضمحلال السريع من جراء أفعال السلطان عبد العزيز. وكان شيخ الإسلام لا ينكر مشروعية إسقاط السلطان عبد العزيز من سرير السلطة العثمانية والخلافة الإسلامية، وجواز خلله لم تأخر عن تمديد كل ما فعله به مدحت باشا. ولكنه وبعد هذه المحادثة اجتمع بمحمد رشدي باشا الصدر الأعظم وحسين عوني باشا ناظرا الحربية في الباب العالي وفاتحه بالمسألة ذاتها، وطلب منه جوابًا قطعيًا بهذا الشأن.

فلما أتم كلامه عرف شيخ الإسلام حقيقة الحالة وما يهددهم من الاخطار. فأضطر الى وضع ختمه على المطبعة التي قدمها اليه وبعد يومين صدرت من باب[1] المشيخة تلك الفتوى التي ينتظرها الخلق بفارغ الصبر، وشاركت المشيخة الإسلامية صاحبة الحكم الأعلى في مسألة الانقلاب. كانت أحوال الوكلاء في أواخر عهد سلطان عبد العزيز في هذا المركز والرجال الذين يشتغلون أعلامنا حيث قدموا قرارهم على خلع خليفة زمانهم واتخذوا التدابير اللازمة بمهارة خارقة العادة، وساقوا الخلق هذا الانقلاب العظيم بواسطة المطبوعات.

كان السلطان ملتهيا بما لديه من وسائط اللهو واللعب مشتغلا فيها عن إدارة الدولة وليس له دراية بأي شيء وكان هذا الحال يدل على عجز أعوان السلطان عبد العزيز وغفلتهم وإنشغال المتمردين ويقضتهم

– فقد أحضروا جميع وسائط الخلع بدون أن نشعر بهم أن يشعر بهم أعدائهم ينتظرون حلول الوقت الذي يقومون بالقضاء على المستبدين أحدهما السلطان الذي لا علم له بالمكائد فقد باع حسين باشا إلى الصاري بأمر من الأمور فانتحل عذرا وامتنع عن الحضور ولكن هذه الدعوة ظن بها أن سر المؤامرة قد اكتشف فأرسل رجاله لكل جهة واتخذ حينئذ متمردين على المبادرة بالخلع كانت ليلة الاثنين السابعة ليالي شهر جمادى

[1] ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص30

الأول الظلام حالك والأمطار تهطل والريح يعصف لم يظهر في ذلك اليوم وتلك الليلة إمارة تدل على حدوث واقعة تاريخية في القصر على السكون العميق في الجوار والساري مشغول كعادته، فما أضفت الساعة الخامسة بعد الزوال حتى شوهد عربية مقبلة1 وقفت أمام باب المدرسة وخرج لنا رجل طويل القامة، وهو سليمان باشا، ناظر المدرسة الحربية. ولما جلس مكانها أشار لضباطها اشارة فخرجوا وبناء على شارة الباشا فتحوا شق الباب ودخلوا ضمن عشرة ضباط نظر إليهم، مدججون بالأسلحة لبسوا ملابسهم. وقال قائلاً: "أيها الرفاق، الدولة والمملكة يطلبان منكم هذه الوظيفة التي ينتظرانها بفروق الصبر. فدولتنا ستنقرض، وصلتنا ستضمحل، سلطاننا سلم زمام دولتنا للروس الذي هم أعداؤنا، حتى أصبح ما ترونه كل يومٍ ينفي أكبر رجالنا وأشهر امرائنا. فمن الواجب علينا أن نُكف يد السلطان فداوم الباشا على كلامه أن رجال الدولة والعلماء والوكلاء أقرّوا خلع السلطان عبد العزيز. فما أتم كلامه حتى نادت الضباط بصوتٍ واحد: 'إننا حاضرون ولأمركم مطيعون ولأي جهة تريدون ذاهبون'". وبعد ساعات مضت، وجه سليمان باشا إلى القصر مستحباً معه ستة ضباط، أما مدحت فاتجه بالعربية إلى مركز وزارة الحربية التركية في إسطنبول، والبناء الذي قصده مدحت كان قد شيده السلطان قبل ست سنوات من نفس التاريخ. فقصد وزير الحربية، عوني باشا، مع فرقةٍ من الجنود وقصر السلطان. وأحاط به من كل جانب دون أن يحدث جلبةً كبيرة. ثم طرأ أبوابًا وأرسل كلمةً للسلطان بأنه قد أصبح سجينًا، وأفضل أن يسلم نفسه بإرادته من أن يلقى القبض عليه. واوقظ السلطان وسلم هذه الرسالة في منتصف الليل. فاخذ يفرك عينيه وهو جد مذهول. نزل السلطان وسار مع وزير الحربية واجتمع بمدحت باشا. كانت جيوش مصطفى في مكانٍ فسيحٍ، ومدحت باشا يخطب السلطان يسمع الحديث صامتًا. ذكر مدحت الأسباب التي دعت إلى اتخاذ هذه الأمور.[2] الجنود لم يتمردوا ولم يظهروا أي نوعٍ

[1]– محمد فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دار الجبل، بيروت، 1977، ص87

[2]–نفسه، ص50

من المقاومة. وعلى هذا تم عزل عبد العزيز. وقبل أن ينشر الفجر نوره الجميل، كان السلطان قد أمضى صك التنازل عن العرش، وتنازل دون أن تراق نقطةٌ من الدم أو تطلق رصاصةٌ واحدة. كانت ثورةً سلميةً. أما سليمان باشا فقد اتجه إلى القصر ودخل دائرة الحريم. ففتح الباب ودخل إلى الدائرة. فاستفاق أعوان الحريم حينئذٍ، فأخبرهم الباشا بأن يخبروا سموه، ولي العهد، أن له معروضات مهمة يريد عرضها عليه، وأن يتكرم بقبوله بين يديه استغرق الوقت طويلاً ولم ينزل أحدٌ. فقام الباشا بالصعود، وقام سليمان الباشا بكل صدقٍ وخلاصٍ، وأخبره بجلوسه على سرير الخلافة، وخلع عمه السلطان عبد العزيز من طرف الوكلاء والدولة.[1] ثم ظل السلطان مراد باشا وقتاً من الزمن حتى تلك الأثناء. كانت نساء القصر يبكين ويصرخون أن لا باس بهم، وأنهم خونةٌ يريدون أن يخرجوه من القصر. فوافق السلطان مراد على خروج صفهم. ومن جهة أخرى، قاموا بأخذ السلطان عبد العزيز الى قصر من قصوره وسجنوه في غرفةٍ من الغرف. وجاءت أمه تطل عليه من الخارج وتبكي. فطلب منها أن تحضر له مقصًا صغيرًا يقص أطراف لحيته. وبعد أربعة أيام وجدوه ميتًا، انتحر عبد العزيز في كرسي ويقطع شرايين من شرايينه. اذيعت أخبار عزل عبد العزيز واعتلاء السلطان مراد الخامس قد تولى العرش مكانه، واستيقظ الناس في صباحٍ مشؤوم على صوت المنادي الذي يعلن وفاة جلالته السلطان عبد العزيز، رحمه الله. كانت الشوارع مليئة بالناس يتوجهون إلى أعمالهم كالمعتاد، وكأنه لم يحدث شيء. بدأوا يتحدثون بينهم بهدوء حول إمكانية تصرف رجال الجيش والبحرية بحكمة لإدارة البلاد في ظل هذا التغيير الداخلي. كان الجميع راضيًا عن هذا التبديل، فقد فقدنا عبد العزيز وحياته. وأراد الناس أن يبدؤوا مرحلة جديدة، حيث كان سليمان باشا حينئذ مشغولا بإصعاد السلطان الجديد إلى القصر. جلس السلطان على عرش أجداده، وكان عزيمًا على إقامة حكومة دستورية. انتشرت فكرة الشورى وانتهينا من احتفالات التتويج، وتوجه الموظفون إلى مناصبهم وشرعوا في العمل. وتأخرت بعض

[1] ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص50

المصالح بسبب أحداث بلاد روما المضطربة. ومن الغريب جدًا أن يقدم سلطان عبد العزيز على الانتحار في هذا الجو المليء المشبع بالدسائس[1]

المطلب الثاني: عبد الحميد الثاني

عبد الحميد الثاني كان أحد أبناء عبد المجيد الذين تولوا العرش. تولى الحكم خلال فترة حكم السلطان مراد. تمت عملية خلع السلطان مراد بسبب قواه العقلية حيث لم تكن أبواب السجن تغلق جدرانها على السلطان مراد الخامس وعائلته. (انظر الملحق رقم (01)) حتى قلد عبد الحميد الثاني سيف عثمان في حفلة شائعة في مسجد أيوب المقدس، والذي كان محظورًا على المسيحيين. ومن هذا الوقت بدأ عهد عبد الحميد الثاني، كانت حفلة التنصيب شرقية ضخمة، تولى الخلافة في وقت كانت الديون مترتبة على الدولة فاستعد لمجابهتها قام عبد الحميد باستخدام عدد من الخبراء الماليين الأوروبيين لإعداد تقرير حول إمكانية تسديد هذه الديون. [2]

يُعتبر عبد الحميد الثاني أحد أعظم الخلفاء في عصر انحطاط الدولة، حيث واجهت[3]الدولة في فترة حكمه العديد من التحديات. قامت حرب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا، وكانت هذه الحرب خسارة فادحة للدولة وللأمة. حاول عبد الحميد تجنب وقوع الحرب، لكن بعد اندلاع الحرب اليونانية في عام 1897، اضطر إلى دفع مصاريفها الإضافية من خزينته الخاصة. كان ينفق الكثير من ماله على الفقراء والمحتاجين، وكان مدحت باشا، واليا على طونة آنذاك وابدى براعته في ادارتها وتعميرها الى جانب هذا اعتبر عبد الحميد جاهلا تنقصه الخبرة المتعلقة بشؤون العامة ويشمل هذا النقص في التهذيب والتعليم والاختيار والهبه طبيعية وكان شديد الاهتمام بالمظاهر الخارجية ورث

[1]– أحمد صائب بك المرجع السابق، ص40

[2]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص14

[3]– مصطفى الهلال، السلطان عبد الحميد الثاني بين الأنصاف والجمهور، ط1، دار الفكر، ص140

اسطولا وجعل دولته الثالثة في قوتها البحرية فحجز على قطع الاسطول في داخل ميناء القرن الذهبي واستعان بالمهندسين البحريين الانجليزيين لتقوية بحريتها وأهمل شان المعاهد البحري.[1]

رتب الروس فتنه البلغار وجعلوا مسالة الهرسك كمقدمه لها توسعوا في دسائسهم بالتدريج واتباعها بمسالة الحبل الأسود وكانت الجرائد الإنجليزية وجدها من الصحف تنشر أخبارًا مقلقة حول الأحداث والمؤتمرات بناءً على اقتراح من روسيا وإنجلترا. وكان لدى تركيا ممثل يوافق على المشاريع الإصلاحية العامة، وقد قدم عبد الحميد مقترحًا معتمدًا على تلك المشاريع. وكان المستر ثيلر يمثل الولايات المتحدة وكان هناك أيضًا ممثلون عن الحكومة الإنجليزية كل من اللورد سلزبوريا والسيد هنري ايليوث وكذلك أرسلت دول ألمانيا والنمسا وإيطاليا ممثلين عنها أنا جنرال أغناتيف، كان أقوى مندوبي وضع أعضاء المؤتمر في أول شرط من شروطهم، مسألة استقلال بلغاريا الداخلية،[2] بالإضافة إلى تسوية للمشاكل المستعصية مع الحفاظ على سلامة الإمبراطورية بالظاهر ومنح ولايتي البوسنة والهرسك شيئًا من الحكم الذاتي، بالإضافة إلى إحالة أمر انتخاب موظفين إلى بلغاريا وتنظيم عسكري بلغاري من طائفة(الملبيين) وإعطاء قسم من إيرادات البلاد البلغارية للحكومة العثمانية، ما عدا العساكر المقيمة في قطاعها، وإجلاء التراكيب عن الأراضي البلغارية بنقلهم [3] إلى جهة الأناضول وغير ذلك. هذه هي نفس مطالب سفارة روسيا التي طلبتها في زمن صدارة محمود باشا. [4]ولم يكن السلطان عبد الحميد ملتفتًا إلى مجريات الأمور والحوادث التي سببها عقد المؤتمر، كما تحوير مواد القانون الأساسي الموضوعة على بساط النقد بين أيدي الوكلاء فاجتمع المجلس العمومي المؤلف

---

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص100

[2]– يوسف حسين يوسف عامر، أسباب خلع عبد الحميد الثاني 1876–1909، رسالة ماجيستر التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يرموك، 2000، ص 18

[3]– نفسه، ص109

[4]– نفسه، ص20

من الوكلاء والعلماء والاعيان وصدق عليه بعد قراءته وإرسال إلى جلالته السلطان ليصدر به الإرادة السنية، اجتهد مندوب الدولة في إضافة بعض المواد إلى المؤتمر. ولكن طلباتهم لم تقترب من القبول، لأن سفراء الدول التي كانوا يرجون السياسة الروسية قد تقابلوا مع مدحة باشا مراراً خارج المؤتمر. فاتفق معهم على تبديل بعض المواد ولم يكن السلطان ولا الوكلاء قادرين على تنفيذ هذه المطالب. فقاموا بوضع مجلس عمومي بين وكلاء ووزراء على ان روسيا لمتتم الرد على هذه المواد، وبدأت بإعلان الحرب. ولم يكن الوقت كافيًا لظهور مفعول الدستور، فقط انقضى ليفهم أعضاء المؤتمر أنهم قد شرعوا في الإصلاحات الفعلية كانت نتيجة سفر السفراء الستة وقطع علائق دولهم مما سبب مسألة المؤتمر. وبالظاهر، لم يفهم السلطان عبد الحميد من الدستور الجديد أكثر من واسطة مؤقتة يستطيع بها محاربة الفوضى والخروج من الأزمات الخارجية والداخلية. وعندها ينهي الأمر في الوقت نفسه. بلغ مدحة باشا الحرية القصوى وسلمت له مقاليد الأحكام، فأصبح رئيس الوزراء وبإمكانه إنقاذ مشروعه الذي يسهر عليه الليالي. وفي اليوم الذي كان يعد فيه برنامج عمله، تعالت أصوات المدافع، معلنة للملء تصديق السلطان للدستور الجديد. فلم يتمالك نفسه، قائلاً: "لقد انتهى عملنا يا سادة".[1]

فالدستور يحتوي من الإصلاح ما لم يفكر المؤتمرون بالبحث فيه وفي نفس الوقت، صرح مدحه باشا بأنه يركز على الحرية والعدالة والمساواة، إذا انتصرت. ونص مشروع الدستور على منح السلطة الشرعية الى مجلس الشيوخ والنواب الأول[2].

ابتهج الناس وتطلعوا إلى مجلس المبعوثين وسرت أوروبا بانسجام مسألتي العرب والحبل الأسود والاهتمام بالمسألة البلغارية. وضمت بلغاريا ولاية من الاثنين اللتين عملا في سبيلهما واستقلت الثانية تحت اسم دولة العراق العربية في مجلس النضار. قد قرر إعطاء سكان الجبل الأسود الأراضي اللازمة، فإذا رفضوا قبولها أعطيناهم غيرها. كان

[1]– عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1977، ص15

[2]نفسه، ص16

السلطان يراقب الموقف بعين حذرة لأنه لا يريد تنفيذ الدستور وأدرك أن مندوبي الدول لم يصدقوه هكذا. لم ينجح في ذلك ورمي اليه في خدعته. [1]وذلك استدعى اليه وزير الأول وصرفه عن الخدمة منذ ذلك اليوم بدا عهد استثناء مدحه باشا الذي أصبح ضحية اضطهاد السلطان الذي طبق عليه المادة 113 من القانون الأساسي وهي تحول السلطان حتى استبعاد الذين ترى نظارة الضابطة سوء حالهم إلى خارج البلاد العثمانية. وفي أشهر الذي ابحر فيه مندوبو الدول نفي فيه مدحه باشا وهكذا قضى على الرجل الذي أراد أن يخدم بلاده. فمزق مقا تبقى مفديا في منفاه. وأخيراً استشهد في سبيل أمته ومبادئها.

ولما اندلعت نيران الثورة العربية السبعينية، كانت روسيا أشد الدول[2] الأوروبية اهتماماً بالتسوية والمكائد. إذ أدرك القيصر أن الحرب الثانية قد اشتعلت في البلقان، وكما كان طبع السلطان عبد الحميد لا يتغير، فقد ثابر على سياسته طوال سنين حكمه وأخلاقه مزيج من الخداع والدسائس والشدة. ولم يكن دستور مدحت في نظره أكثر من خدعة يمالق بها الدول الغربية، مع أن علماء الشرع وزعماء الدولة، بما فيهم مدحت باشا، كانوا يعلقون على الدستور بكبره ويرَون فيه المنقذ للازمة الذي يعانيها البلاد أمام رجال المؤتمر. فلم يأبهوا له البتة، ونمت المظاهر في عهد السلطان عبد الحميد على أن القيادة ظلت بيد مدحت باشا. [3]دهش السلطان من التأثير الكبير الذي أحدثه إعلان الدستور في البلاد، وكان الإصلاحيون لا يزالون يعتقدون بإخلاصه ويثقون بحسن نيته. فلما يجسد على تعطيل الدستور فجأة وأمل ان يسيطر على جلسات البرلمان، وما كان الدستور وقد أعلن، فلم يبقَ إلا المشروع بالانتخابات وجمع النواب في العاصمة. وهذا ما أقدم عليه السلطان، وتوافدت وفود النواب من الولايات، بعضهم[4] التفرج على نواب المقاطعات البصرة (سوريا، بغداد) حمل افتتاح البرلمان النواب على اختلاف مناطقهم

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص130

[2]– مذكرات مدحت باشا، المرجع السابق، ص28

[3]– نفسه، ص35/32

طالبوا اصلاح بالإلحاح كانت شقيقة رئيس البرلمان أحمد وفيق باشا تسعى جهدها لتهذيب المرأة العثمانية وتحريرها من شرائع وكان أحمد باشا رجلا متعلما تبنى السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الإسلامية لي انه وجد ميولا لدى شعبه بكل طبقاته ووافق معه لمقاومة أعدائه في الداخل والخارج وشجع هذا الاتجاه ودعا الى وحدة المسلمين المتركزة على شخص خليفة العثماني، كان السلطان رافض لمدارس الاشراقية ان ذاك حتى أنه كان له شقيقة تقطن قصر البوسفور قررت ارسال أولادها الى المدراس فمنعاه السلطان وقد رحب عبد الحميد شخصيات إسلامية من أنحاء العالم نقصد إيجاد علاقات أخوية وفي عهده كثرت حركات الإسلامية وتكايا والدراويش أسست عدد قليل من تلامذة مدارس الطب العسكري 1899 الجمعية السرية التي تحولت فيما بعد الى اسم (لجنة الاتحاد الشرقي) التي استغلت فيما بعد سخط الجيش والشعب على حد سواء خاص وأن سلطان عبد الحميد يتسنى له أن قام بنفي الكثيرين الى الأناضول لأنهم لعبوا دورا في اثارة الناس ضد السلطان وهدفها إعادة الدستور الذي كان قد صدر منذ عام 1876م، اجتمع الزعيم الصهيوني هرتزل عام 1901 مع السلطان عبد الحميد وطلب منه فتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين بدلا من أوروبا والعمل على انشاء حكومة يهودية تابعة للسلطان العثماني[1] في فلسطين ولكن السلطان العثماني رفض هذا الطلب بشدة وأصدر قانون يقضي لمنع المهاجرين من الإقامة في فلسطين اكثر من ثلاثة أشهر ومنحت لهم بطاقة حمراء ليسهل مراقبتهم وطردهم، حاول هرتزل اغراء السلطان بالأموال وعرض مبلغا كبيرا من المال ولكن السلطان رفض هذا العرض قائلا:" أنه لا يمكن أن يتنازل عن أرض فلسطين التي روتها دماء الشهداء المسلمين"[2].

وكانت الصحافة الأوربية كلما سنحت لها الفرصة تصوروا رفض الدولة العثمانية السيء. عمل السلطان عبد الحميد على انشاء الخط الحديدي الحجازي الذي كان أحد

[1] بشير جبارة، المرجع سابق، ص250.

[2] محمد الحرب، السلطان عبد الحميد الثاني اخر سلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم بيروت 1990، ص32

أمنياته منذ زمن بعيد وكان عز الدين هو انسان الذي اختاره السلطان لتحقيق هذا المشروع لأنه رجل صادق لقد ثبت الخط الحديد الحجازي أن الدولة لم تفقد قابليتها لتطور وأنه يمكنها احباط محاولات أنكلترا المتكررة في عرقلة أي عمل تقوم به الدولة لخدمتها، قام السلطان عبد الحميد بإلغاء الدستور العثماني في العام التالي لي صداره الذي أعطى الأجانب حقوقا في الدولة العثمانية كما اعطى المسيحيين امتيازات بمساواتهم بالمسلمين، طلبت الدولة العثمانية الصلح الذي تم التوصل اليه في سان استيفانو احدى ضواحي ستانا، كان مؤتمر برلين من المعالم البارزة لتحور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها وأدرك أن السلطان لا يستطيع الوقوف أمام الدول الأوروبية بمفرده، كان عبد الحميد يوحد شعور الامل لدى رعاياه المسلمين فكان يتصف بسمات إسلامية منها لا يمل الى التبذير ولا يحتسي الخمر كان سليم العقل ومتدين وقضى على الفساد وعلى العادات السيئة التي كانت منتشرة من أسلافه في القصر وكان يرى أن انقاذ الإمبراطورية هو الاهتمام بلقب الخلافة الإسلامية لذا استعمل لقب الخلافة في أوائل حكمه كسلاح ضد الأجانب وبدأت حركته[1]

وقد أزعج هذا القرار الحكومة وأخاف رجال الأمر والنهي فاطلاق يد النواب وتسليطهم السلطة في نظر السلطان بعد قرار نهاية عهد البرلمان وهكذا أضمحل المجلس الذي اجتمع منذ شهرين واعقبه إرادة سلطانية بموقف البقية من نصوص مواد دستور هدفه الإصلاحي الذي سبب اجتماع أولئك متهجمين عليه ولم يغفر السلطان عبد الحميد لمدحت عمله ونقم عليه وخشي من حب الشعب له ولذلك أتهمه بعد مرور أربع سنوات على وجوده في المنفى يقتل السلطان عبد العزيز وعقد مجلس مع علماء الشرع على اغتياله السلطان السابق وقد أشهدوا عليه بعض المرتكبين فقاموا بي اعدامه وأحجم احد علماء الشرع من حكام عن تصديق الحكم فاكتسب نقمة سلطان وغضبه طوال حياته ف

[1] محمد مصطفى الهلال، المرجع السابق ص16.

أحتجوا مندوبو الدول الأوروبية على الحكم وبعد أخذو رد استطاعوا تبديل حكم الإعدام الى السجن المؤبد وقد احدث الحكم بي الاعدام على مدحت باشا[1] ضحية كبرى بالنسبة للأوروبيين وتناول مجلس الشيوخ في إنكلترا بالنفر الشديد ولم تغمض عين السلطان حتى قضى على مدحت الذي كان قد نفر الى بلاد العرب في مدينة الطائف[2] من أعمال الحجاز ونقل رأسه محنطا الى عبد الحميد، كان الجو الأوروبي يدعو الى الخوف والريبة وسماؤه تنذر بالعاصفة.

علم هرتزل أنه من المستحيل اقتناع عبد الحميد لذلك دبر الصهاينة مؤامرة لخلع أو زج دولة في الحرب العالمية الأولى[3] ومن الغرابة أنه أثناء خلع السلطان عبد الحميد وقد سلمه رسالة خلع عن العرش وكان اليهودي مندوبا عن حركة الاتحاد والترقي فاستغرب السلطان عبد الحميد من هذه المكيدة المديرة لم تعلن لجنة الاتحاد والترقي عن برنامجها بالتفصيل وجرت انتخابات لصالح الاتحاديون وفي عام 1909 م تحول السخط الى تمرد قام به الجنود العاديون وهاجموا " مجلس المبعوثات" والباب العالي وطالبوا بي اسقاط الحكومة التي قامت بها لجنة الاتحاد والترقي لذا اتهم السلطان عبد الحميد بتدبير الثورة المضادة في ادرة القوات الموالية بالقضاء على التمرد وزحف الجيش بقيادة محمود شوكت من سالونيك الى استانا واجتمع المجلس المبعوثات واعلنوا عن خلع السلطان عبد الحميد بمقتضى فتوى من شيخ الإسلام ونفي السلطان الى سالونيك حتى يبقى عدة سنوات وسمح له بثلاث سلطانات وأربع محظيات وحاشية لا تتجاوز الثلاثين شخصا واصطحب هرا كان يحبه كثيرا فكانت له في يلدز مالا يقل قيمة عن المليون ليرى من الحلى والجواهر كما كان له في البنوك الأوروبية ما لا يقل عن المليونين من الليرات

[1] - ولد سنة 1884، سياسي عثماني واصلاحي ذو توجه موالي للغرب، تولى مناصب عديدة منها الصدارة العظمى ووزير للعدل وخدم وقبلها واليا على ولاية بغداد

[2] صبرينة ساعد، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية، مذكرة شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2015، ص45.

[3] – ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص120

الإنجليزية وفي الدقيقة الأخيرة تدخل ألمانيا عدم اعدام سلطان عبد الحميد وإبقاء عليه وعين بدلا منه السلطان محمد رشاد الذي أصبح ألعوبة في يد لجنة الاتحاد والترقي وأصبحوا هم أصحاب الكلمة العليا في الدولة. [1]

المطلب الثالث: محمد رشاد محمد الخامس

ولد السلطان محمد رشاد عام 1844 وكان وصوله للحكم بعد السلطان عبد الحميد الثاني حيث اجتمع المجلس العمومي (الأعيان المبعوثين) اجتماعا وخلع عبد الحميد بموجب فتوى من شيخ الإسلام، حيث قرئت الفتوى الشرعية الموقع عليها بتوقيع شيخ الإسلام محمد ضياء الدين فأسقط السلطان عبد الحميد الثني من الخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وتم خلع عبد الحميد الثاني عام 1909. وفي اليوم الذي نقل فيه عبد الحميد من القصر ذهبي وقد نقل للبرنس رشاد خبر تعيينه سلطانا فلم يصدق وفي اليوم التالي أصبح سلطانا واختفى سكان يلدز الكثيرون بسرعة زائدة ولما اعتلى السلطان رشاد العرش كان في الخامسة والستين من عمره، وهو شريف جدا يريد أن يكون الحاكم عاقلا. واصطفت الجنود من جميع شوارع العاصمة ووضعت بطاريات المدافع في مواضع متعددة واحتشدت ألوف الناس من النوافذ وعلى السطوح لمشاهدة السلطان الجديد وكانت المدافع تدوي كل ثلاثين ثانية فيرافق الهتاف للحرية والحياة الجديدة، وقلد السلطان سيف عثمان في جامع أيوب في القرن الذهبي وكان السلطان الجديد ديمقراطيا فجاء في سيارة الى الجامع يحمل بيده علما أحمر عليه الصفراء الشاهانية وكانت جميع مظاهره تدل على النيل وكرم الخلق فلم يظهر السفراء بألبستهم الرسمية وكان أفحم شيء في الموكب عربات علماء الشرع الإسلامي[2]. عندما اعتلى محمد الخامس العرش كان عمره آنذاك 65 عاما كان محمد الخامس السلطان التركي الأول الذي احتفل بالبرلمان فرعا النواب

[1]– عيسى حسين، تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2008، من 710-712

[2] ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص 145.

الى حفلة شائقة في بهو العرش في قصر طولمة باغجة وكان جلالته منشرحا فاستقبل الأعضاء بالابتسامة وعند ذلك وقف الوزراء من جهة وكبار رجال الجيش من جهة ثانية بملابسهم المذهبة وكان النواب بلباس السهرة الأوروبي والقفازات وأفتتحت الحفلة بالقران الكريم ثم مشي العلماء وعلى رأسهم شيخ الإسلام وتبعهم وزير الأوقاف بلباس الأخضر وخلفه موظفو الأوقاف بألبسة تتفاوت ألوانها حسب درجات الأشخاص بلباسهم وأظهر السلطان عطفا خاصا لرئيس المجلس.[1]

جاء بعض فاستقبلهم ببشاشة وترحاب ظاهرين لأن سياسة الاتحاديين كانت المساواة بين جميع الطوائف وألقى بطريك الأرثوذكس بصفة رئيس جميع الأوقاف المسيحية كلمة موجزة وجاء بعد رؤساء الطوائف وفد السفراء وأتباعهم أيضا وقد استقبلهم محمد الخامس يحيط به أمراء البيت المالك الذين خرجوا من محابسهم بعد خروج عبد الحميد من القصر فتعرفوا إلى الحياة خارج القصور للمرة الأولى وامتزجوا بالعالم الاجتماعي فرحين مبتهجين، منذ ارتقاء السلطان محمد الخامس مدة الحكم تسلم حزب الاتحاد والترقي إدارة الحكومة العثمانية، وأصبح أنور باشا قائد الأمة بصفته قائد الأعلى لجيوش العثمانية وكان رجلا ذا كفاءة ونزعة المانية وكان شعار العهد الجديد (الحرية) فالاتحاديون لم يفكروا بفصل الدين عند سياسة لكنهم فكروا بتمثيل جميع العناصر وكانت غايتهم شريفة جدا أخذ النفوذ الألماني يمتد ويقوي في العاصمة التركية الى أن أصبحت السفارة الألمانية أقوى سفارة أوروبية في تركي وفي أسابيع الأول من خريف1914 كانت تركيا على خشية ما فيها العسكري لأن من المعروف أن لكل أمة نزعتها الخامسة وقد كان السلطان وورائه في كل دور من أدوار الدولة الخضوع لقوة الجيش ولم يلجأ مدحت باشا غالى هذا القصر لما تمكن الدستور على الشكل هذا وهكذا أصبح أنور باشا قائد الأمة بصفة القائد الأعلى للجيوش العثمانية وكان أنور رجلا مقداما صبورا ذا كفاءة ونزعة

[1] بشير جبارة، تاريخ الدولة العثمانية، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا حاملة القدس المفتوحة، ص، 246، 249.

ألمانية نظرا للدراسة العسكرية التي تلقاها في برلين فأثرت عليه وطلب أنور باشا من السلطان أن يستدعي أحد المفتشين العسكريين من ألمانيا ليدرب الجيش التركي وأسند بعد ذلك قيادة الجيش الأول في العاصمة إلى الجنرال (الألماني) وفي الدولة كان كل واحد يعلم أن أنور باشا هو الرئيس الحقيقي لبلاد وأنه هو الذي جعل السلطان يستدعي أحد المفتشين العسكريين من ألماني ليدرب الجيش التركي وأسند بعد ذلك قيادة الجيش الأول في العاصمة إلى الجنرال فون سندرس الألماني[1]، وكأن ذلك العمل لم يرق لروسيا فاحتجب ولكن احتجاجها لم يثمر الثمرة المرجوة، وقد بلغ من أنور باشا وهو تحت تأثير نفوذ الألمان أن صرف قدرا من الضباط من الجيش واستبدلهم بضباط من حزبه تلقوا دروسهم في برلين وعين ضباط ألمانيين في دوائر وزارة الحربية، كان أنور باشا قد وزع خلال ستة أشهر بقيمة مليون ونصف المليون جنيه هدايا على كبار الضباط والموظفين تعزيزا لنفوذه فلما وقفت الهدنة وهرب أنور وحده في دائرة صندوق مملوء بالحلي والجواهر والألماس والنسخ من المطبعة القرءان الكريم الذي كان يوزعها على الشيوخ قبائل العرب لصداقتهم على تأييده، أصبح دخول الدولة في الحرب أمرا مفروغ منه لعلاقتها القوية مع الألمان وكانت أكثرية الشعب الساحقة تميل الى إنكلترا وفرنسا حتى أثناء ضرب الدردنيل بالقنابل ولم يكره العثمانيون الإنكليز الأبعد دخول هؤلاء لها لحين الاستغاثة ومعاملتهم العثمانيين معاملة المغلوبين على أمرهم وفي الشهر الأول من الحرب التجأت الدراعة (غوين) والنسافة المدمرة (برسلو) الألمانيتين بوغاز الدردنيل هربا من الأسطول الإنكليزي المسيطر على البحر الأسود وكانتا قد رفعتا الاعلام التركية وتظاهرتا طاعة أوامر وزارة الحربية العثمانية فأنشأتها خدعة الاميرال ثروبردج قائد الأسطول الإنكليزي والالتجاء الى مياه الدردنيل ومما ساعد على تقوية الخلاف الإنكليزي العثماني وضع الامبرالية البحرية الإنكليزية يدها على المدرعتين العثمانيتين فان تركيا عمدت الى جمع التبرعات من

[1] ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص125.

الأصليين رغبة بالمبالغ الطائلة حتى استطاعت الدولة بناء المدرعتين في موانئ الإنكليز وفيها يسمح للموانئ الخاصة ببناء البواخر الحربية للدولة الاجنبية[1].

كانت كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا تفاوض الدولة العثمانية للبقاء على الحياد على أن لا تمس حدودها في نهاية الحرب على أن تطرد الطاردين الألمانيتين أو تضع يدها عليهما، فلم تطرد تركيا الطاردين الألمانيتين من مياهها لأنها اتبعتهما من ألمانيا وهكذا بقيا في الدردنيل حتى دخل البحر الأسود بايعاز من أنور باشا وهاجمها حاملين راية الدولة، البواخر الروسية وأطلقت القنابل على موانئ أوديسا و تيودوسيا، وقد كانت لحادثة البحر الأسود تأثير كبير في لتركية لأن حاكتها يد ألمانية تحت رعاية واشراف أنور الذي لم يرى طريقة تعبير على خوض غمار الحرب ويعتقد بعض الاتراك ان طلعت وأنور وخليل بك هم منظمو حركة البحر الأسود دون علم بقية أعضاء الوزارة وقبل الاخبار بلغت مسامع جمال باشا وزير الحرسة كانت قوى السلطان في ذلك الوقت تنحط رويدا رويدا وكان ولي العهد يوسف عز الدين أكبر أجال السلطان عبد العزيز يميل الى الحلفاء ويعارض السياسة الألمانية وقد اجتمع سفيري إنكلترا وفرنسا 1915 وجد ولي العهد ميتا في مزرعته في أعلي "أرنوتكي"، ولم يعلم السبب في وفاته وقيل بأنه ضحية الحرب، أعلنت روسيا الحرب على الدولة (الباب العالي)، 1914 وبعد الحرب بيومين جاء دور فرنسا وانجلترا فأعلنتا الحرب رسميا وأعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء وكانت الاستعدادات الحربية قد بدأت وضمت إنجلترا نهائيا مصر وقبرص إلى أملاكها وكان الحلفاء قد وقعوا اتفاقية سرية 1915، بإعطاء العاصمة التركية الى روسيا بعد احراز النصر الأخير وفي الوقت الذي كانت روسيا تفكر بالحصول على العاصمة التركية كانت فرنسا تفكر اللورين بينما إنجلترا كانت تفكر بقتل التجارة الألمانية، ووضعت الصحف تحت رقابة شديدة وحجبها عن رقابة العالم، وكانت الجيوش الإنكليزية تخوض معارك

[1] يوسف أصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر ط2 دمشق 1915 ص96.

الدردنيل على بعد مئة ميل من العاصمة فلم يكن ميسورا سماع أصوات المدافع في استانا، وقامت فرنسا بلغاريا أعلنت الحرب ضد الحلفاء ووزعت وزارة البلغارية بيانا مهيبا أما العرب والجبل الأسود قد حولهما العرب للسلب والنهب فقط. وامتلأت الشواطئ بالمستشفيات الجديدة وكانت العاصمة تحتوي على ما يقارب 500 ألف جريح وكانت النشرة الرسمية عن المعارك في الدردنيل لا تذكر حقيقة الخسائر فتكتفي بالقول أن عدد القتلى والجرحى ضئيل جدا خوفا من هياج الشعب قامت ألمانيا باختزان في محطة سكة حديد بغداد في حيدر باشا كميات كبيرة من الذخائر وعربات النقل والطعام والطيارات والسيارات استعدادا لشحنها الى فلسطين حيث يستعان بها على جيش الجنرال وقد وقع انفجار في ذلك المكان من طرق الإنكليزية الذين علموا بالذخائر الموجودة[1].

تأزمت الأوضاع بالحرب من الوجهة الغذائية أكثر من غيرها اذا قد اختفى اكثر الحاجيات والفواكه والأسواق لدرجة دفع ثمن البرتقال الواحدة ليرة، وفي أواخر أيام الحرب وصل أهالي الى درجة الجوع فقد السكر تمام من البلاد وأصبح من المستحيل الحصول على الخضروات والحبوب الجيدة اللازمة للغذاء، وقد كانت أحوال اشد سواء في المدينة حيث كانت في منعطفات الطرق مناظر تثير الرحمة والشفقة وترى الكهول والعجائز والأطفال يقعون على الأرض من الجوع ويصرخون بأصوات تفتت الاكباد ورغم تلك الأحوال البيئية فلم يكن أحد يفكر في التمرد والثورة على رجال الحكم فقد كانوا يتحملون ذلك بصبر عجيب باعتبار أنه قضاء من الله يجب قبوله بدون تنمر وكان أنوار باشا يحاول دائما أن يجذب أنظار الناس من الناحية الحيوية الى الناحية الوطنية فقد خطب مرة في جمع من السيدات بمدينة أدرنة، أنه لمن الفخر للأم أم يموت ابنها في سبيل وطنه ولما أنهى كلامه نهضت احدى السيدات وانحنت أمامه باحترام وقالت: نحن نشكر

[1] ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص147.

معاليكم عن كلمتكم اللطيفة ونتمنى أن تشعر أمكم أيضا بالفخر وفي أثناء هذه البرهة العصيبة من الحرب وأوضاع المزرية توفي السلطان[1]

محمد الخامس وهو السلطان الوحيد من السلاطين هذه الفترة الذي مات موتا عاديا في منصبه ولقد كان محمود رشاد ديمقراطيا يريد الخير والإصلاح لشعبه ولكنه كان مقيدا فلم يستطيع أن يفعل شيئا وقبل وفاته بمدة قليلة أجرى له أحد الجراحين الألمان عملية في جسمه وقبل أن ينشق البنج قال: "أنا لا يهمني أن أموت إذ أنني في حالتي الحاضرة لا أستطيع أفادة بلادي بخدمة ما".

وكان ابنه البكر واقفا فوق رأسه فسأله: هل لك يا ابت الشجاعة لأن تتحمل العملية؟

فكان جواب السلطان له بصفة أبيات من الشعر الفارسي ... ان الحصان الأصيل الهرم يستطيع أن يتحمل أكثر من المهر الوضيع النسب وقد عاش بعد العملية عدة أشهر ثم توفى في أوائل سنة 1918م فخلفه في عام نفسه أخوه محمد وحيد الدين وكان هذا الأخير وطنيا متحمسا[2]

[1]محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، بمطبعة محمد افندي مصطفى بحوص بمصر ط2، ص326.

[2] – ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص174.

استنتاج:

الدولة العثمانية شهدت على مر حكمها الكثير من السلاطين منذ نشأتها إلى غاية سقوطها ففي القرن (20/19) أصيبت الدولة العثمانية بضعف أثرت على مسيرتها وتقدمها فقد عرفت هذه المرحلة بالركود والتراجع الراجع لسياسة التي اتخذتها معظم سلاطين هذه الفترة التي أدت بحياتهم إلى الاغتيال سواء من خلال القرارات التي اتخذتها معظم حكام هذه الفترة من اصلاحات ومن ملاحقات اوربية أو من خلال تطبيق الدستور الجديد أو رفقة اضافة أي تحكم معظم رجال الدولة واتخاذ السلطة المنفردة دون علم السلطان

المبحث الثاني:

الأوضاع الاجتماعية للدولة العثمانية (1924/1871)

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية للدولة العثمانية (1924/1871)

شهدت الدولة العثمانية خلال القرن 19 جملة من التغيرات التي مست العديد من الميادين ويخص بالذكر الجانب الاجتماعي الذي كان له دور كبير في اسطنبول وذلك راجع للتنوع الاجناس والاديان وتنوع طبقات المجتمع اضافة لاهتمام العثمانيين بالتعليم وتأثره بالأوضاع العامة ودور المرأة فيه

المطلب الأول: الفئات الاجتماعية:

شهدت الدولة العثمانية انقسام الشعب الى عدة طوائف انقساما جليا فقد عرف القرن 19 بالتزايد الكبير في الطوائف فنجد معظمهم اليونانيين الذين غادروا المدينة قبل الفتح ثن عادوا اليها القليل منهم من مجيء الأخرين من جميع أنحاء الدولة ليشاركهم بحيث شكل هؤلاء جالية غنية تحت زعامة البطريك، كانت أغلبية السكان من الأتراك وكانت الجاليات الكبيرة من اليونانيين تقطن البحر الأسود وكان الأرمن يختارون المدن الكبرى[1] ويفضلونها على القرى وكان لهم فيها أكبر نفوذ فقد جاء منهم من اسبانيا والبرتغال والبلدان الأوربية الاخرى عن مكان اللجوء ازاء اضطهاد المسيحين لهم الى حكم السلاطين العثمانيين المتسامح[2]، تمثلت أهم الطوائف في الدولة العثمانية وهي الطوائف اليونانية وكانت تسمى مملكة الروم وكان بطريك الروم يتحكم كما يشاء في رعيته وظل هذا النوع من الحكم سائدا بيت اليونانيين وغير اليونانيين خمسة قرون أما الملل الأخرى غير الاسلامية التي كانت تتقدم تقدما تدريجيا في طوائف الأرمن والبلقان والعرب ورومانيا وان رئيس الملل الرومانية [3]الكاثوليكية مثل البابا الخامس، وفي أواخر القرن التاسع عشر أن السكان

---

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص39

[2]– أكمل الدين احسان أوغلوا، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي ج1، مركز الابحاث والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول، ص526

[3]– عبد العزيز محمد الشناوي، دولة المفتي عليه، مكتبة أنجلو مصرية، ص559

العثمانيين موزعون بشكل متساوي إلى مسلمين وغير مسلمين وأصبح المجتمع في جميع الأحوال أكثر تجانسا من حيث الدين والعقيدة ، وقد بلغ من انقسام بعضهما على بعض أن كل ملة كانت تسكن في قسم من أقسام المدينة فقد كان السلطان عبد العزيز متسامح كثيرا مع اليهود وكما نص في الدستور أن الذين يقيمون في تركيا بصورة دائمة يصبحون من الرعايا العثمانيون وليس لكل عثماني دين رسمي فالفرد حر أن يعتنق الدين الذي يريح ضميره ففي عصر السلطان عبد العزيز قد بلغ تسامحه الالدين أم سمح ان يكون طينه الخاص يهودي ومحضر دواء يهوديا والأمين على الخزينة أرمينيا ووكيل الخرج والمؤنة يونانيا ومنه فإن المجتمع العثماني ينقسم بدوره الى فئتين كبيرتين هما النظام والسلم كونهما العامل الضروري من المجتمع العثماني وهما الفئة الحاكمة والرعايا المحكومين[1]

1-الطبقة الحاكمة:

تمثلت في الطبقة التي تسعى إلى تطبيق أحكام شريعة الاسلامية وتطبيق القوانين العثمانية العرفية وتتضمن

أ-السلطان: وهو الهيئة الحاكمة لدولة العليا في الدولة العثمانية والقوة المؤثرة الأولى سياسيا وعسكريا إضافة إلى رئيس حكام أيلات الثانية ومنفذ الشريعة الإسلامية والمدافع عنها. [2]

ويعتبر الرئيس الأعلى للدولة العثمانية هو السلطان وهو القوة المؤثرة الأولى سياسيا وعسكريا وقد عرف بلقب خنكار ويعني بالتركية السلطان الأعظم كما عرف أحيانا بلقب بادشاه الفارسي ويعني الحاكم الأعلى وقد أطلق على بايازيد نفسه لقب السلطان، ففي

[1]-محمد سهيل فقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب عن الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013، ص557

[2] ماري ميلز باتريك، المرجع سابق، ص44

موافقة الخليفة العباسي في القاهرة بصفة رسمية اتخذ لقب لنفسه سلطان البرين والبحرين رغم الشيوع لقب خنكار أو بادشاه، كان السلطان يتمتع بسلطات واسعة تأتي بالمرتبة الرابعة قصور رئيس الدولة والقائد الأعلى للقوات العثمانية ورئيس الهيمنة الحاكمة وفي ذاك الوقت رئيس الهيئة الإسلامية الحاكمة وكان أهم واكبر هيئتين على الاطلاق في الدولة تتلقيان في شخص سلطان وكان يعتبر الحامي والمنفذ للشريعة الإسلامية والمدافع عن العقيدة والإسلام ورغم ان السلطان العثماني لم يكن يجد من سلطته قانون مدني أو وجود طبقة استقراطية ذات امتيازات فانه لم يكن في الواقع حاكما مطلقا، اذ لم يكن باستطاعته ان يتجاهل حدود الشريعة الإسلامية بصورة علنية فقد كانت المراسيم السلطانية تأتي في السلطة الرابعة بعد المصادر الأساسية للقانون الإسلامي أي الأن والسنة والمذاهب الأربعة وهناك الكثير من ملامح الحياة العثمانية كانت مستقلة في الواقع عن السلطة المركزية ومنعا الطوائف الدينية لغير المسلمين مما يدل على ان السلطان العثماني لم يكن يتمتع بالسلطة المطلقة فقد كانت المدن تتمتع بمزايا وصلاحيات محلية واسعة في شؤون المحلية والمالية والإصلاحات أما السلطة التنفيذية فقد رأسها السلطان أيضا ولم يكن الوزير سوى مستشار له، ثم قوي مركزة فيما بعد حتى أصبح مطلق الصلاحية كم كان على السلطان ان يحصل على فتوى من الشيخ الإسلام قبل اتخاذ أي اجراء سياسيا هام حول تمشي هذا الاجراء مع الشريعة واذا رفض المفتي ذلك الاجراء فان السلطان غالبا ما كان يعدل عن مشروعاته.[1]

ب_ باب العالي: لما أتسعت الدولة العثمانية اتساعا اقليما سريعا مذهلا ازدادت أهمية مركز الوزير الذي هو كان أعلى سلطة داخل الدولة فقد كانت بمثابة المستشار الأول السلطان كان حاملا للختم السلطاني رمزا لقوته ولا يظهر الجماهير الا وسط حاشيته ممتازة وكان يعاون الصدر الأعظم أربعة أو ستة من وزراء أقل منه في النفوذ وكان

[1] أكمل الدين حسان أوغلوا، المرجع السابق، ص18

الصدر الأعظم رئيس الديوان همايوني على شؤون الجيش وكان يقود المعارك الحربية حيث تدعو الضرورة وكان يرأس المحكمة العليا وتشترك معه قضاة الشريعة الإسلامية وكان الصدر الأعظم يقوم بجولات في العاصمة ويتفقد أسواقها ويرافقه في هذه الجولات قاضي القضاة الشريعة الإسلامية حيث في القرن 19 في أعقاب انقطاع السلطان الى حياة الفقر مع ازدياد[1] مسؤوليات الصدر الأعظم أصبح الأخير مقر خاص عام عرض بالباب العالي حيث تولى ادراة شؤون الدولة العامة التي كانت تدار في قصر السلطان ولم يكن الباب العالي مجرد سكن للصدر الأعظم وخدمته وحرسه بل كان ديوانا عام يقوم فيه كبار الموظفين بتمرين كل مهامهم ماعدا الشؤون المالية،[2] ويمكن القول أن الباب العالي كان يمارس هذه المسؤوليات والصلاحيات الخطيرة من خلال دواوينه، حيث كان يرأس مساء كل جمعة ديوانا متعلق بأمور الشريعة إضافة الى الديوان الذي يعد ثاني ديوان من حيث الأهمية بعد الديوان همايوني وكان الديوان بمثابة مجلس وزراء موسع وكان سلاطين الفتوى الأولى يحضرون جلساته ويرأسون اجتماعاته وكان يطلق عليه الديوان همايوني واستمر هذا التقليد متبعا حتى عهد السلطان سليمان القانوني ويختص الديوان بالإشراف على نائب الخاص بالصدر الأعظم وكبار الكتاب في الخزانة وحفظ القوانين وإصدار براءات السلطة وبحث كافة القضايا الهامة أن تضم الدولة وكان يعقد اجتماع أربع مرات في الأسبوع السبت والأحد والاثنين والثلاثاء وتبدأ المناقشات في الصباح وتنتهي في الليل وبإمكان أي فرد من الرعية أن يعرض ما يريد ولم يكن لديوان سلطة قطعية في المسائل التي تعرض عليه او في القرارات التي تصدر عنه.[3]

[1] عبد العزيز النشاوي، المرجع السابق، ص398.

[2] أكمل الدين احسان اغلو، المرجع السابق، ص302.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة عبيكان الرياض، 1995، ص78.

ج_ علماء: هي الفئة التي سهلت لي اصحابها سبل التعليم على طريقة المدرسة والتي كانت المؤسسة الإسلامية التقليدية المستقرة لدى العثمانيون أو الدينية وعليه كانت هاته الفئة تضم أربعة عناصر:

_ شيخ الإسلام

_ القضاة بمختلف فئاتهم ودرجاتهم.

_ المفتون.

_ أستاذة الشريعة وأصول الدين.

_ هيئات التدريس وفي المدارس الإسلامية.

كانوا يشغلون الدعامة الثانية وكان على رأس تنظيمهم، وقد أشرف العلماء على الأوقاف وعلى التعليم الذي كان يتركز في المسجد وما يلحق به من مدارس.

د_ شيخ الإسلام: كان يطلق على شيخ الإسلام (انظر الملحق رقم (03)) أول الأمر مفتي للعاصمة وأحيانا المفتي الأكبر، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية كان الصدر الأعظم والوزراء في بعض الأحيان السلطان نفسه يأخذ رأيه في بعض المسائل العامة كما كانوا يعرضون عليه مشروعات القوانين الوضعية قبل إقرارها بصفة نهائية ويطلبون منه الرأي في مدى مطابقتها الشريعة الإسلامية، حيث كان شيخ الإسلام يقوم بفتوى من أجل اغتيال السلاطين وإصدار فتوى بي انهاء مهام السلاطين [1]مثل عبد العزيز وعبد الحميد الثاني وكان يحال إلى شيخ الإسلام القضايا الجنائية التي يرى القاضي الحكم فيها بإعدام المتهم القضائي وينتمي القضاة إلى الهيئة الإسلامية ونظرت الدولة إلى مرفق القضاة نظرة موضوعية ولم تسمح لغير المؤهلين علميا بتقلد مناصبه، ووضعت نظاما

[1] يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدنان محمود سلمان، مر، تح، محمود الأنصاري، ج2، منشورات فيصل للتمويل، اسطنبول–تركيا،1990م، ص472

دقيقا لتعيين القضاة وترقياتهم وتنقلاتهم ومتابعة أعمالهم كانت المحاكم الإسلامية تنظر جميع القضايا سواء كانت قضايا مدنية أو جنائية، وسواء كانت من اختصاص الشريعة او القوانين الوضعية، وكان القضاة على بكرة أبيهم مسلمون يفصلون في القضايا في ضوء المذهب الحنفي والمذهب الشافعي، وأن يكون حنفيا كبير القضاة، وكان القضاة بوجه عام يحصلون على جزء كبير من داخلهم من مصدر بين الرسوم القضائية والغرامات التي يحكمون بها، وكانوا يتقاضون جزءا كبيرا من الرسوم. ومن أبرز الوظائف القضائية نذكر منها:

1_ **قاضي العسكر**[1]: كان مقره العاصمة يطلق على شاغل هذا المنصب اسم قاضي العسكر، ويشرف على أعمال القضاة في سائر أنحاء الدولة بجانب هذا كان يتمتع بنفوذ لم يظهر فيها أي قاضي من قبل كان يحفظ الفريق بصور من أختام القضاة لتحقق من صحة الاختام على المذكرات والتقارير التي ترفع إلى قاضي العسكر.

2_**قضاة التخت:** كان يلي قضاة العسكر في الدرجة والمركز قاضي اسطنبول يطلق عليه اسطنبول أفنديتي.[2]

2-2 الطبقة المحكومة: وهم القسم الباقي في طبقة المحكومة وبالتالي وهم لا يشاركون في الحكم والادارة ويشكلون الطبقة الثانية في المجتمع العثماني والقطاع الذي يدفع الضرائب لدولة ويؤمن معيشته بالعمل في الزراعة ولا شتان بالتجارة وهذه الطبقة ما يتعرف باسم الرعية أو الرعايا من جماعات وطوائف مختلفة تنتمي لأديان ومذاهب وأعراق

[1] حسن الضيقة، الدولة العثمانية، الثقافة، السلطة، المجتمع، ط1 دار المنتخب العربي للدراسات والشر والتوزيع، بيروت 1997، ص134.

[2]– اكمل الدين احسان اوغلوا، المرجع السابق، ص274

متعددة والتي ضمت المسلمون وأهل الذمة على حد سواء فهم يمثلون الأغلبية المنظمة والعامة الادارية المؤسسة العثمانية

أ- المسلمون: فقد كانت الدولة العثمانية تعتمد على شعار اللاقومية بين مختلف فترات حكمها منذ سنة 1453-1924م والاسلام دينها فنجد الأغلبية المسلمة في مجتمع العثماني من المعلوم أنه عندما كانت تدخل احدى البلدان تحت سيادة الدولة العثمانية كان غير المسلمين فيها مخيرين بين ترك أراضي الدولة الاسلامية أو الاقامة بها داخل أراضيهم التي يسكنونها في إطار رأس معين من التفاهم والاتفاق بينهم وبين الدولة الاسلامية ويطلق على غير المسلم الذي هو احد طرفيه اسم "ذمي" ويتعمد الذمي في هذا العقد بقبول ما نص عليه القوانين الاسلامية من حيث الأساس دفع ضريبة الرأس [1]

ج/ المسيحيون: إن الدولة العثمانية دولة دينية لأن رعياها غير المسلمين كانوا يخضعون لنظام الملل وهو ذلك الذي يقوم على تثمين رعايا الدولة غير المسلمين تصنيف لا يقوم على اساس المذهب الديني الذي يدين به هؤلاء الرعايا

تستمتع الاقليات الدينية في الدولة العثمانية وخاصة المسيحيون منهم بحماية والحرية من أفضل من الاقليات بحيث نجد الروم الارتدوكس أهم مذهب غير اسلامي في الدولة العثمانية ويندرج تحت اسم اليونانيون والبلغار وسكان البوسنة اضافة إلى الملة الثانية وهي ملة الروم الكاثويوك وكانوا ثم الملة الثالثة هي ملة الأرمن التي كان لها هي الاخرى قانون مستقل في مجتمع العثماني مع وجود أكبر عدد منهم في اسطنبول [2]

ت/ اليهود: ومن الطوائف الدينية الاخرى التي أخذت مكانها في المجتمع العثماني طائفة اليهود بحيث كانوا يقيمون في الغالب في اسطنبول في حواضر التي تزدحم بالسكان وكان

[1]- ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص55

[2]- محمد سهيل الطقوس، المرجع السابق، ص111

تدفقهم بازدياد في القرن 19[1] خاصة بعدما جاؤا الكثيرون منهم من اسبانيا والبرتغال باحثين عن مكان للجوء هربا من اضطهاد المسيحيين، فقد وجدوا في الدولة العثمانية الرفاهية والحرية التامة كما أصبح لهم التسلسل الهرمي في الدولة وتوغلوا في المراكز الحساسة منها اضافة إلى أنهم تمتعوا بكل الامتيازات والحصانات بموجب قوانين رعايا[2]

المطلب الثاني: واقع التعليم

على الرغم من التوسع الجغرافي في الدولة العثمانية فقد رافقت توسع في نشر التعليم وتشييد المدارس في جميع مراحلها غير أن التعليم الحديث لم يدخل الدولة العثمانية الا بعد صدور قانون التنظيمات في القرن 19 حيث لم تكن مدارس متوفرة وكان عدد الذين يميلون للقراءة ميلا في القرى قام السلطان عبد العزيز بتأسيس عدة مدارس ابتدائية اضافة إلى المدارس المجاورة للمساجد واخذ بضع نظاما تشير عليه المدارس الابتدائية وكان أرقاما قام به في هذا الصدد تنظيمه مدارس غلطة التي كانت تضم ابناء الطبقة المتوسطة من انحاء العالم وكان هذا المعهد تحت ادارة مدير فرنسي حيث بدأت المدارس الأمنية بالتغلغل بشكل كبير وعلى هذا لما عاد السلطان عبد العزيز الى اسطنبول من زيارته لأوروبا أخذ ينفذ الخطة التي وضعها نابليون في فتح هذه المدرسة وجعل اللغة الفرنسية لغة التدريس فقد ارتقى التعليم تدريجيا حتى اصبح عادة ان تتعلم النساء التركيات التعليم الابتدائي رغما أنها واجهت هذه المدارس اجراءات تعسفية نتيجة تخوف [3] الدولة من أهداف تلك المدارس(انظر الملحق رقم (04)) وفي أوائل السلطان عبد العزيز افتتحت أول مدرسة عامة للفتيات التركيات على رفاف البوسفور حيث قان

---

[1]– ماهر أحمد أغا، اليهود فتنة التاريخ, ط1 .دمشق 2002.ص179

[2]– بيتر شوجر، اوروبا العثمانية، 1354–1854، في اصول الصراع العرقي في حرب البوسنة، تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1898، ص60

[3]– ابو غزالة، رمزي فوزي تطور التعليم في الدولة العثمانية، السلطان عبد الحميد ، نموذجا مجلة زرقاء للبحوث والدراسات الانسانية العدد19، ص331.

بتأسيس مرسة عالية للفتيات ولمتوفق هذه المدرسة توفيقا كبيرا وكانا اسمها يخيف التلميذات وكان يسكن سكونا مخيم، ر بعدها قام السلطان بتأسيس مدرستين لتعلم الفتيات الفنون الجميلة وفي نهاية القرن19 أصدرت الدولة العثمانية قانون التعليم العام المسمى معارف عمومية وبقيت هذه المدارس بعيدة عن التفتيش وعن بعض الاجراءات في مجال التنظيم مؤسسات التعليم وفي نهاية القرن19 عين مدير معارف في كل ولايات، ديار بكر، الارضوم المعمورة ، ولم يكن مدير المعارف يتمتع بصلاحيات واسعة فيما بعد تأثرت المعارف السابقة بي الطابع الأوربي بسبب حركة الترجمة والبعثات التعليمية الذي نتج عنها تبادل ثقافي وعلمي حيث غيرت هذه الحركة من ثقافة الدولة العثمانية وغيرت سياستها وعلومها قد يعتبر التعليم قبل صدور القوانين والتعليمات الخاصة بتأسيس المدارس الحديثة تعليما دينيا تقليديا وانتشرت في الولايات العربية الكتاتيب لتعليم الصبيان بعضا من علوم القرأن الكريم وحثهم على حفظه وتعليمهم بعض المبادئ القرأن والحساب والقليل من الكتابة أما الجوامع فكانت لمراحل التعليم العالي، إذ يلتقي الراغبون في التعليم لدراسة التشريع الاسلامي وعلم التفسير وعلم النحو والصرف وكذلك الطوائف غير المسلمة في الولايات العربية[1]

– أدى التوسع في تأسيس المدارس الحكومية ومدارس الارساليات التبشيرية والطوائف الاخرى الى انشار التعليم الحديث وظهور فئة من المثقفين في المجتمع العربي مع أصحاب الشهادات المتوسطة والاعدادية وأصبح التنافس بين الارساليات التبشيرية الفرنسية والامريكية على أشده في فتح مدارس عديدة هدفها التبشير من حيث الدعوة إلى النصرانية كان السلطان عبد الحميد الثاني رافضا تماما لهذه الفكرة ولكنها تنتشر وراء تلك المدارس والمؤسسات العلمية والطبية وتخفي خلفها أطماعها السياسية والاقتصادية وخدمة

[1]– عليلي اسماء، عمري، حنان الحياة الاجتماعية في مدينة اسطنبول، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الدولة العثمانية، جامعة يحي فارس المدية، ص55

الاستثمار ونشر التعاليم والكنائس المسحية[1] بين السكان من المسلمين والسعي لتميزهم باستخدام التعليم والطب وكذلك توزيع الكتب المقدسة مترجمة الى اللغة العربية وثم اكثر الوسائل التي تستخدمها هذه المدارس والمؤسسات التعليمية قبول ابناء المسلمين لدراسة فيها لتنفيذ مخططاتها فتسعى في تربية جيل متأثر بالأفكار الغربية وتشكل هذه الارساليات التبشيرية عاملا فاعلا في تنمية الشعور العدائي نحو العثمانيين حاول السلطان عبد الحميد الثاني وتجديد الحياة العلمية في الدولة تهمل على تأسيس المعاهد والدراسات العليا وفق منهج اسلامي فمن أهم الانجازات التي تحقق في عهد السلطان عبد الحميد الثاني انتشار المؤسسات التعليمية في الولايات المختلفة لم يكن لدولة بالتوسع في[2]في التعليم خارج استانبول لكن باشرت من عام 1878 وعلى الرغم من عدم كفاية المؤسسات التعليمية وتواضعها من حيث الكمية والنوعية أن أعظم إنجازات التي تمت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في مجال التربية والتعليم ولم يكن لها نظير على مدار الدولة العثمانية عدى عبد الحميد رائد العلم والمعرفة في الدولة العثمانية ومن الكليات التي أسسها وأنشأها لأول مرة جامعة الهندسة، وكلية الطب وكلية العلوم، وكلية الحقوق وكلية العلوم السياسية وأكاديمية الفنون الجميلة وكلية التجارة وكلية الزراعة والبيطرة ومعهد المعادن والغايات ومعهد التجارة المعمارية ومعهد المعلمين العالي للغات[3].

وأنشأ السلطان العديد من المدارس المتوسطة والثانوية ومنها المدارس الإعدادية (الثانوية) في كل محافظة (مدنية وعسكرية) ومدارس متوسطة في كل فضاء ومدارس الصناعة للبنين والبنات ومدارس للمعلمين والمعلمات ومدارس الصم والبكم وبالنسبة للمدارس الابتدائية وزاد اهتمام في عهده بالفتيات وتعليمهم فأنشأ دار المعلمات، بغيت تأمين

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص147

[2]– عليلي اسماء، عمري حنان، المرجع السابق، ص56–57

[3]– صبرينة ساعد، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ المعاصر جامعة بسكرة، 2015، ص48.

المعلمات لمدارس الفتيات وكان ضد الاختلاط والسفور للمرأة فكانت الدولة تسعى إلى اختيار المعلمات لمن يتصفن بالعفة والطهارة وقد كان الأهالي يترددون على ارسال بناتهم للتعليم حد بلوغهن سن الرشد وبالرغم هذا انتشرت مدارس البنات وبشكل بسيط ومتواضع وعملت الدولة على توفير كل ما من شأنه أن يشجع الأهالي لادخالهم وسرعان ما تطور التعليم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بشكل بارز عن باقي السلاطين واهتم السلطان بتثبيت أسس الدولة اجتماعيا على قواعد واسعة جدا من خلال وضع خطط التعليم تكون أولوية للمسلمين ولم يترك السلطان مقاطعة دون مدرسة وذلك في إطار منافسة مع النصارى مما نتج نجاح كبير في تحقيق أموره كثيرة طوال فترة حكمه فلما رأى السلطان أن نظام التعليم أصبح متأثرا بالفكر الغربي والتاريخ القومي مما يؤثر على أجيال المسلمين سلبا وضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في براج الدراسة إضافة للاقتصار فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه العثماني فارتفع عدد الدارس الراشدية، وعملت الدولة العثمانية على إقامة العديد من المدارس والمعاهد العالية والتوسع في المدارس القديمة من أجل اعداد جيل ذو كفاءة من العاملين والخبراء[1] وتخريجهم لتولي مناصب الدولة وتحمل مسؤولياتها في جميع مرافقها أعتنى السلطان عبد الحميد الثاني بالتعليم في الابتدائي والراشدي في الثانوي وعد ثورة كبيرة في النهضة العلمية لتاريخ الدولة العثمانية، فحرصت الدولة على الجانب التعليمي حرصا على الجانب السياسي والفكري كما لها أثر بالغ في بناء جيل واع قادر على التطور والنهضة وانت نتيجة الاملاح دخول التعليم الأجنبي لأركان الدولة فكانت الدولة ترسل بعثات طلابية إلى الدول الأوروبية خاصة ألمانيا لدراسة شتى العلوم والمعارف بهدف خلق كادر جيد من الموظفين تستعين بهم في المجال الإداري.

[1]– أبو غزالة، رمزي فوزي، المرجع السابق، ص332–333

المطلب الثالث: المرأة ودورها في المجتمع العثماني[1]

لم يكن للمرأة العثمانية دور مهم في بادئ الأمر وكانت حدودها تقاس فقط داخل البيت وقد أثر ذلك على دورها في الحياة العامة حيث أصبح محدودا للغاية لكن الأمر لم يبقى على حاله كون الدولة العثمانية مرت بالعديد من التغيرات والتأثيرات والتطورات التاريخية مما أدى إلى فسح المجال أمام المرأة العثمانية للمطالبة بحقوقها العامة والخاصة سواء كان ذلك في التعليم أو الحرية الاجتماعية أو حرية التعبير والأفكار كانت المرأة تتميز بارتدائها الثياب الحريرية زاهية الألوان والبراقع البيضاء التي تغطي الوجه وكانت المرأة لا تعرف القراءة وكان الأزواج في نظرهم ان العلم يقلل من شأن المرأة وأنهم يرهقن أنفسهن بالدراسة ويحملونها عبء البحث وكان كل منهم يتمتعوا بي الاجسام البيضاء وكانت المرأة ال عثمانية لا تعنى بشيء غير جسمها وقد تكون هذه العناية الفائقة بالجسم من مقدمة الأسباب التي ذاعت للمرأة شهرة عالمية في الجمال وأصبح من النادر أن تجد امرأة عثمانية غير فاتنة وكانت تحب التزين والظهور في أجمل مهر مثل كل النساء في سائر الأزمنة غير أنها لم تكن وهي تمشي في الشوارع تكشف عن تلك الأزياء ما كان التطريز العمل المميز للنساء العثمانيات وذلك من خلال تطريز من على أغطية الفراش وأغطية الوسائد وأغطية العمائم والمحافظة وسراج الخيول وسجادات الصلاة إضافة إلى أن النساء العثمانيات كن يحتفلن بكميات كبيرة من التطريز لتزيين ملابسهن ولقد كن يطرزن كل شيء حتى السراويل وذلك لما يبلغ التطريز من مكانة خاصة بالنسبة للبنات والنساء العثمانيات حيث كن النساء يمارسن التطريز قبل عدة سنوات من الزواج في

[1] ايمان غانم شريف، الحياة الاجتماعية للمراة في الاناضول، 1839م-1908م، العدد41، 2018، كلية الأداب والتربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة الموصل، بابل، ص306

ساعات فراغهن في تطريز الملائم والمناشف والألحفة ومناديل المائدة وغيرها من الأشياء التي تظهر لاحقا في جهاز عرسها وتزين غرفة عرسها.

كما عرفت النساء العثمانيات بأخلاقهن الفاضلة ذي الخلق الصادقة والإخلاص في مشاعرهن ولا سيما حسن الضيافة والكرم الذي يتحلين بها ومن جانب آخر فقد كانت الأمومة جزء لا يتجزء من الحياة المرأة العثمانية وذلك لما يجعل لها مكانة وقيمة كبيرة في المجتمع العثماني فالأمهات العثمانيات مضعيات يؤثرن أطفالهن ويعاملنهم برحمة كبيرة فقد كانت الأمهات يقدمن اهتماما كبيرا وذلك من أجل أن يرسخن مبادئ التربية الحسنة والمجاملة لدى أطفالهن كون أن الأم هي المرشد الحكيم إلى الطريق كانت النساء تخرجن من المنزل وتظهرن في الأماكن العلنية فرغم وجود استثناءات وحساسيات محلية معينة الا أن النساء كانت في العادة تخرجن إلى الأسواق وخاصة في إسطنبول والبلديات الصغيرة في السلطنة كما كانت لديهن زيارة المقابر من الأماكن الشائعة التي يترددن عليها فكن عندما يخرجن من البيوت كأن يلبسن أوشحة لرأس من الشاش الأبيض بها، فتحات للعين [1]

[1] - ايمان غانم شريف ، المرجع السابق، ص308

استنتاج:

يعتبر الجانب الاجتماعي من الجوانب التي تأثرت بالدولة العثمانية في فترة ق(20/19) فقد شهد تسامح ديني (اليهود والمسحين)

وإضافة إلى التعليم الذي كان له أثر بشكل كبير من قبل البعثات الأوربية ودخول المرأة العثمانية في مجال التعليم وتفتحها وتحررها في هذه الفترة لا حتكاكها بالأوروبين

نقد و تقييم الكاتبة

نقد وتقييم الكاتبة

1-نقد أفكار الكاتبة:

- تذكر ماري ميلز باتريك في كتابها السلاطين العثمانيين السلطان عبد الحميد الثاني. يقف المرء حائرا تجاه سلطان قضى معظم حياته في السجن يحيك المؤامرات لتسلم الأريكة ولا يجب أن لا ننسى أن عبد الحميد كان تنقصه الخبرة المتعلقة بالشؤون العامة وهذا النقص يشمل التهذيب والتعليم والاختبار وهبة الطبيعية وكان شديد الاهتمام بالمظاهر الخارجية واهماله لشأن المعهد الحربي فدبت الى أسس عوامل الفساد كل هذا يشير بأن السلطان لم يكن ليهتم حتى بالمحافظة على ممتلكاته.[1]
- وهذا ما ذهب إليه السير هنري وودز الإنكليزي وهو مشير بالبحرية وعمل مستشارا بالقصر العثماني في مذكراته عن السلطان "بالنسبة لي السلطان عبد الحميد أحد السلاطين الذين يحتلون موقفا متميزا بين السلاطين العثمانيين جميعا فهو من أنجح الحكام الذين تولوا حكم الدولة العثمانية منذ تأسيسها كان هادئا للغاية يستمع إلى المتخصصين عندما يناقش مسألة ما كان عاقل ومؤدب ابان فترة إذا أتى أي وفد أوروبي الى اسطنبول كانوا يطلبون زيارته ولو لم يكن السلطان عبد الحميد خان لما حكمت الدولة إدارة عاقلة و لانهارت الدولة منذ زمن بعيد، سدد ديونها الخارجية وقد قوى الجيش وجعل الدولة العثمانية يسعى الى صداقتها والارتباط بها ولو لم يتم اسقاط السلطان عبد الحميد لما أخذ . الحب العالمية الأولى وإن افتراضنا العكس لكان السلطان سيجعل الدولة محايدة أولى اهتمام كبير بالمسلمين في كل أنحاء العالم وربطهم بي اسطنبول بالحب والاهتمام والاحترام فقد كان يتواجد بي اسطنبول دوما الآلاف من المسلمين من غير الشرك يسمعون منه ويتلقون عنه الأوامر أحبه السعي كثيرا وكان

[1]- ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص109

مخلص في حب له فقد كانت نداءات تتعالى عنان السماء قبل عدة أيام من خلعه هاتفة "عاش مولانا السلطان"[1]

- أما المستشرف المجري أستاذ اللغة المشهور أرمينوس وامبري زار الدولة العثمانية عام 1890 م وبفضل المامه الجيد حمل على عاتقه السلطان وهو يهتف السلطان عبد الحميد الثاني في كتابه يقول: إرادة حديدة، عقل سليم، عيون معبرة مؤثرة، شخصية وخلق وأدب رفيع جدا يعكس التربية العثمانية الأصلية هذا هو عبد الحميد ولا تحسبوا معلوماته الواسعة تخص الإمبراطورية العثمانية المنهكة، فمعلوماته حول أوروبا وآسيا وافريقيا، بل حتى حول أمريكا معلوماته واسعة، وهو يراقب عن كثب جميع الحوادث في هذه الأماكن، كان متواضعا ورزينا[2]

- أما السفير الأمريكي المستر ساس كوكس، يقول في كتابه مذكرات دبلوماسي واصفا السلطان عبد الحميد" هو أكثر الحكام الموجودين في العالم عملا جادا واهتماما واستقامة ويقظة وأنظفهم وجدانا يتعامل ب صدق بعدل مع الجميع وكل كلمة منه تدل على طيبة قلبه وعلى ذكائه ويستمر قائلا "لقد درس إصلاحات الاتراك طوال العصور الثلاثة الأخيرة واقتنعت بأن السلطان الذي هو تركي نقي قادر على إعطاء الدفعة الكافية للتعديل بالتقدم البطيء للإصلاحات التركية وهذه الدفعة ستقدم بلده نحو النور والحرية والمدنية، ان وجود شخص صافي النية ومريح ومتفهم مستعد أن يحمل كله وقته لصالح أمته، ان وجود مثل هذا الشخص على رأس الدولة العثمانية لنعمة طيبة مباركة فالسلطان ليس شخصا محبوبا فقط بل من في الوقت نفسه على دراسة واسعة بأمور الدولة

- ويقول المسيو بودن وهو عضو فخري الاكاديمية الفرنسية بالموسيقى والأداء فيقول في مؤلفه الآثار الجليلة الحميدة "بدأت الدولة العثمانية ترقى إلى المراتب العليا

[1]– Sir Henry. théoriere and criticis advacte of the cape .pp120

[2]–Arminius vambery.his life and adventuer. londont . Fisher patemroster sQuere 1884.pp23

التي تحقق لها الرقي المادي والمعنوي في العصر البعيد عصر السلطان عبد الحميد فالحقيقة أنه منذ جلوسه على العرش فتح الكثير من المدارس بقصد تعليم الشعب ما ينفعه في دنياه وآخرته.

وبلغت الأمة العثمانية رقيها في سرعة ملحوظة وفي ظل الرقي المعرفي انتظمت أيضا شؤون الإدارة والصناعة والتجارة والإدارة العسكرية فقد كانت هناك رغبته الواضحة في الا يكون هناك وجود لشبهة أن الدين الإسلامي يعرف العلم والرقي، فقد تأسست وبنيت العديد من المدارس في ظرف عدة سنوات في مدن وقصبات الدولة العثمانية وشيد في فترة قصيرة خط حديد وخط حديد الاناظول.

– ويقول اللورد فيشر الشهير الذي كان قائدا الاسطول الإنكليزي في مذكراته التي نشرها في جريدة التايمز "بداخلي احترام عميق بالسلطان عبد الحميد رغم أن سفيرنا لم يشاركني رأي هذا الذين يقفون على جوهرة مثل هذه الأمور لا يترددون في الحكم بأن السلطان عبد الحميد كان الأمهر والأكثر ذكاء ودبلوماسية من كل أوروبا.

تذكر ماري ميلز باتريك في كتابها سلاطين بني عثمان "والواقع أن السلطان محمد الفاتح قد أظهر تسامحا عظيما مع المسيحيين ولا ننسى الظروف التي عاش فيها، إذ ليس أدل على تسامحه مع المسيحيين (أني أقسم بالمساجد التي شيدتها أنكم سترون كنيسة تشيد لكم ليجتمع شعبكم للصلاة والتضرع لله كما يفعل المسلمون).[1]

– يقول ماهر احمد أغا في كتابه أن اليهود فتنة التاريخ أن الدولة العثمانية دولة دينية لأن رعاياها غير المسلمين كانوا يخضعون لنظام الملل وهو ذلك النظام الذي يقوم على تصنيف: رعايا الدولة غير المسلمين تصنيف لا يقوم على أساس المذهب الديني، أما الحكومة العثمانية تقع عليها مسؤولية تحديد الضرائب الطائفة اليهودية كما أعطتهم استقلالا ذاتيا في المجالات الدينية والإدارية. [2]

[1]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص30

[2]– ماهر أحمد أغا، المرجع السابق، ص177

– وهذا ما ذهب إليه أحمد صائب في كتابه واقعة سلطان عبد العزيز (كان ذات يوم في مجلس الوكلاء الذي انعقد عقب توليه مذهب المشيخة الإسلامية فبعد ختام المذكرات أخذه مدحت باش وعزله عن بقية الوكلاء وقص عليه القصة وسأله رأيه فيها فداخله الشك بادئ بدء وخامر قلبه الخوف الشديد من هذا الأمر ولكن مدحت باش أخذ يورد له الأدلة على شدة اللزوم والاحتياج إلى الانقلاب ويثبت له حاق بالدولة من الخطر العظيم وبعد هذه المحادثة بسبع أيام اجتمع به محمد رشدي باشا الصدر الأعظم وحسين عوني باشا ناظر الحربية وفاتحه بالمسألة ذاتها وهكذا اشتركت المشيخة الإسلامية صاحبة الكعب العالي في مسائل الانقلاب التي كانت تحدث داخل الممالك المحروسة ومع هذا كله فإن مهمة الرجال الذين ذكرناهم قبلا مهما عظمت وهما الذي يخشى من معارضهم أو وضعهم في سبيل المسألة وإدخالهم في عدد المتآمرين لعظيم أهميتهم بين رجال الدولة.[1]

تذكر ماري ميلز باتريك في كتابها السلاطين بني عثمان كانت أول خطوة عملية في الإصلاح ان قصد وزير الحربية التركية حسين عوني باشا مع مدحت باشا شيخ الإسلام وعرض عليه حالة البلاد السيئة وكان شيخ الإسلام فطنا حكيما فهم ماجاء من اجله ولكنه أراد أن يسمع الشكوى منهما فسألها عن الغرض الذي جاءا من أجله فقال مدحت:[2]

جئنا يا مولانا لنرى إذا كانت الشريعة الإسلامية تبيح عزل السلاطين عند الحاجة القصوى؟

– وهذا ما ذهب إليه صالح كولون سلاطين الدولة العثمانية (وفي إسطنبول سعي كل من مدحت باشا وحسين عوني باشا " قائد الجيش") اللذان عزلهما السلطان عبد العزيز من منصبهما لاعتبارهما خطرين على مصالح الدولة دبر المترجم رشدي وحسين عوني باشا ومدحت باشا لكيفية الإطاحة بالسلطان عبد العزيز وحصلوا على تصريح ديني من

[1]– أحمد صائب بك، المرجع السابق، ص102

[2]– ماري ميلز باتريك، المرجع السابق، ص85

كبير القضاة بإعدام السلطان بذريعة أنه دمر الدولة وممتلكاتها وأضاع كنوز المسلمين وسرعان ما أصبح قصر دولما باغ جه تحت الحصار في البر من قبل الاكاديمية[1]

[1]– صالح كولون، المرجع السابق، ص318/319

2. تقييم عام للكتاب:

يعتبر كتاب السلاطين بني عثمان لمؤلفه ماري ميلز باتريك ذا أهمية علمية كبيرة اذ أنه من المصادر المهمة التي سلطت الضوء على تنظيم وسياسة السلاطين للدولة العثمانية فهو يحتوي على معلومات دقيقة تنوعت بين كل جوانب من أوضاع اجتماعية من فئات المجتمع إضافة الى واقع التعليم في الدولة العمانية ومكانة المرأة العثمانية في المجتمع

كما أنها وفقت في تقييم موضوعها إلى عدد من الأقسام ذا ما بين أنه كان بكل أحوال الدولة والأحداث والمجريات التي أجريت في فترتها باعتبارها أحد الرسالات التبشيرية في الدولة العثمانية كما اعتمدت ماري ميلز باتريك في وصف أوضاع بشكل عام من كل نواحيه المختلفة بالدولة والسلاطين على المشاهدة والملاحظة الشخصية بحكم المنصب الذي كانت تستغله.

بالإضافة إلى تطرق مؤلفه لأهم تفاصيل فترات سلاطين الدولة العثمانية في الفترات الأخيرة في حياتهم الخاصة والعام ومما سطروه في تاريخ الدولة العثمانية الاجتماعي والسياسي وذلك من خلال مذكراتها واعتبارها كاتبة أمريكية عاشت الواقع التركي السياسي ولدورها كرئيسة لكلية البنات بكلية اسطنبول وما يميز الكتاب هو الشرح الدقيق للسلاطين العثمانيون الخمسة.

كما تناولت المؤلفة ماري ميلز باتريك عن أهم الأحداث في هذه الفترة (20/19) عن فتنة البوسفور وانتحار السلطان عبد العزيز وعن بعض أهم الشخصيات في الدولة العثمانية ومكانتهم التي وصلوا إليها.

ان كل ما تم التطرق إليه من إيجابيات حول موضوع السلاطين عثمان ماري ميلز باتريك لا يعني عدم وجود تناقض تسجيل على هذا الكتاب بحيث يمكننا أن نلاحظ من خلال قراءة هذا الكتاب من خلال الطابع الشكلي الذي أخذته هذه الأحداث حول سلاطين التي

تناولت أمور ظاهرية ولم تدخل التعمق الأمور ومن ذلك الالحاح الى شكل التعليم في الدولة خلال العهد الأخير للدولة العثمانية والمرأة وواقعها ودورها في المجتمع العثماني يظهر لنا أن سبب تأليفها لكتاب سلاطين بني عثمان هو ابراز طريقته التي أيدها السلاطين لادارة الدولة إضافة إلى بروز شخصيات مهمة كانت لها مكانة مهمة في الدولة وغيرت مصير بعض السلاطين حيث أشادت بالمدح بعض السلاطين خاصة السلطان عبد العزيز في عدة مواضيع وذكر علاقته أوروبية التي أدت بالنهاية ونقد السلطان عبد الحميد الثاني وعدم تقبله للواقع لواقع التعليم بأسلوب غربي والأمر الذي تعاب عليه المؤلفة أنها لم تتوسع في معلومات كانت تتطلب التوضيح أكثر.

بالإضافة إلى ذلك صعوبة الحصول على مصادر التي عاصرت تلك الفترة وجل التراجم التي اعتمدنا عليها في دراستنا تعتمد على المصدر المدروس ما صعب علينا اثراء معلوماتنا.

على الرغم من هذا تعتبر ماري ميلز باتريك مسيرة ومديرة لأحد المدارس التي في الدولة العثمانية ولذلك فإن وفرة مادتيها في وصف الواقع العثماني التي تعتبر أصالة تاريخية ناتجة عن سعة تفكيرها واطلاعها على أمور بحكم المنصب الذي تشغله.

خاتمة

بعد الدراسة التي تطرقنا لها حول موضوع سلاطين بني عثمان وحول سلاطين العثمانيين الأوضاع الاجتماعية للدولة العثمانية وأهم المحطات التي شهدها المجتمع العثماني والتي تمثلت في الفئات الاجتماعية والتي عرفها المجتمع الى جانب مجال التعليم واختلاف الأطياف من يهود ونصارى، حيث امتزجت الطبائع في ثقافاتهم وأديانهم الى دور المرأة ومكانتها في المجتمع.

ومن منطلق الإجابة عن الإشكالية المطروحة يجدر بنا الوقوف عند أهم النتائج والاستنتاجات التي تم التوصل إليها والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

- ساهم السلاطين العثمانيين من خلال التنظيمات الاجتماعية التي جاءوا بها على بناء مجتمع متماسك في ظل الظروف والأزمات التي كانت تشهدها الدولة العثمانية ونذكر من بينها الإصلاحات التي جاء بها السلطان عبد الحميد الثاني التي تمثلت في إنشاء مختلف المؤسسات التعليمية ككلية العلوم والآداب واكاديمية الفنون الجميلة وغيرها من الإصلاحات التي شملت جميع ميادين الحياة.
- انتهاج الدولة العثمانية سياسة التسامح الديني التي ساهمت في بقاء الجاليات الأوروبية.
- ساهم السلامين في هذه الفترة على استمرارية الدولة العثمانية خاصة في فترة السلطان عبد الحميد الثاني.
- أن تتنوع الفئات السكانية التي كان يشكل منها المجتمع العثماني في مدينة إسطنبول كانت عامل تدفق الأجانب عليها مما يساعد على نشر الثقافة الأوروبية,
- لعبت المرأة دورا مهما فعليا في المجتمع العثماني خلال القرن 20/19 وذلك من خلال تأثيرها بالتحديثات والتغيرات التي حصلت في الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية مما أدى بالمرأة العثمانية في الحصول على حقوقها العامة والخاصة لا سيما التعليم وكذا حريتها الاجتماعية.
- وعليه القول أن المؤلفة ماري ميلز باتريك دراسة مشروع سلاطين بمنظورين أصلها الغربي وتكوينها العثماني لذلك استطاعت دراسة إحداث بالجزئيات والحيثيات.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا ولو لحد قليل في هذه الدراسة رغم كل ما واجهنا من عراقيل كما نأمل أن تأتي دراسات لاحقة تكمل الطريق الذي انتهجتاه ومحاولة إزالة الغموض عن هذه المواضيع المهمة في الدولة العثمانية

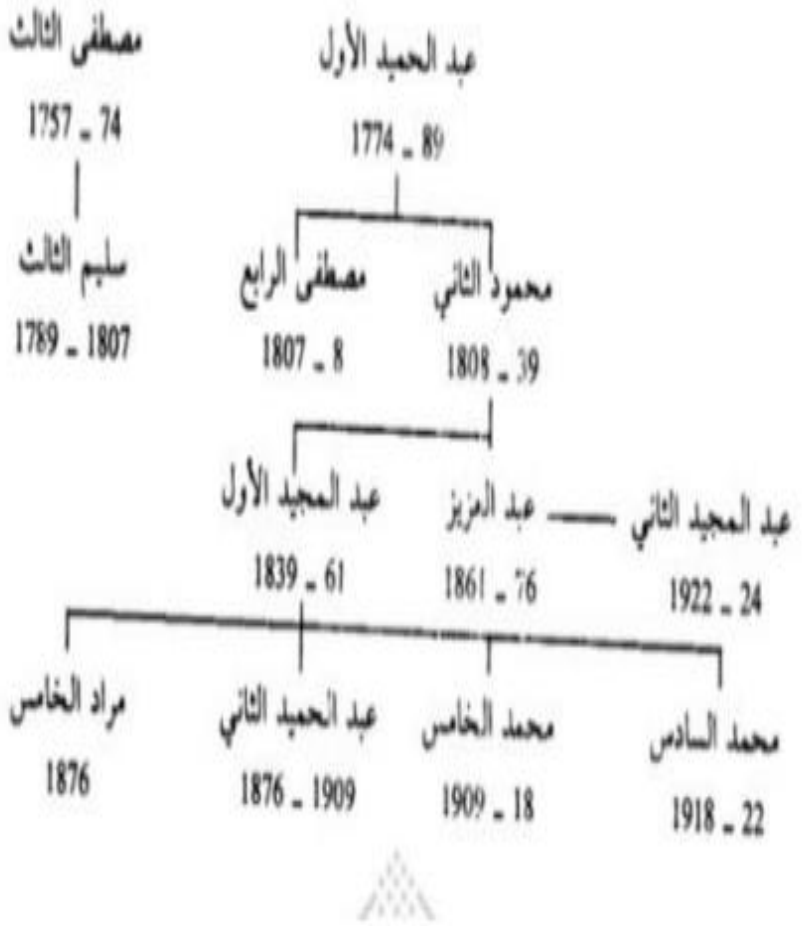
قائمة الملاحق

الملحق رقم01: السلطان عبد الحميد الثاني



أنظر: عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص2017

الملحق رقم02: سلسلة السلاطين العثمانين



أنظر: محمد السماك، الدولة في العثمانية في الدراسة الحديثة ، دار الاجتهاد، لبنان، ص75

الملحق رقم03 : شيخ الإسلام إحسان اوغلو



أنظر: أكمل الدين احسان أوغلو، المرجع السابق، ص497

الملحق رقم04 : لباس المرأة في المجتمع العثماني



أنظر: دونالد كواترث، تع : ايمن ارمنازي، دط، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004 ص299

الملحق رقم 05: ماري ميلز باتريك



انظر: Hester donel son jenkims;corregieendowment class B the stores of Mary mills Patrick andAmerica college by the book

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1. باتريك ماري ميلز، سلاطين بني عثمان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
2. السلطان عبد الحميد الثاني، مذكرات السياسة1891 –1905، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979
3. صائب أحمد بك، واقعة السلطان عبد العزيز، بالمطبعة الهندية، شارع المهدي بالازبكية بمصر.
4. مذكرات مدحت باشا، المطبعة الهندية، شارع المهدي بالازبكية بمصر

المراجع:

1. ابو غزالة، رمزي فوزي تطور التعليم في الدولة العثمانية، السلطان عبد الحميد ،نموذجا مجلة زرقاء للبحوث والدراسات الانسانية العدد19
2. احسان أكمل الدين أوغلوا، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر صالح سعداوي ج1، مركز الابحاث والفنون والثقافة الاسلامية، اسطنبول
3. أحمد إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة عبيكان الرياض، 1995
4. اسماء عليلي، عمري حنان، الحياة الاجتماعية في مدينة اسطنبول، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الدولة العثمانية، جامعة يحي فارس المدية
5. اصاف يوسف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار البصائر، دمشق،، ط2، 1985
6. جبارة بشير، تاريخ الدولة العثمانية عمادة البحث العلمي والدراسات العليا حاملة القدس المفتوحة

7. شوجر بيتر ، اوروبا العثمانية، 1354–1854، في اصول الصراع العرقي في حرب البوسنة، تر: عاصم الدسوقي، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1898،
8. صبرينة ساعد، السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية، مذكرة شهادة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2015
9. الضيقة حسن، الدولة العثمانية، الثقافة، السلطة، المجتمع، ط1 دار المنتخب العربي للدراسات والشر والتوزيع، بيروت 1997
10. عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1977
11. عبد العزيز محمد الشناوي، دولة المفتي عليه، مكتبة أنجلو مصرية
12. عيسى حسين، تاريخ الغرب من بداية الحروب الصليبية إلى نهاية الدولة العثمانية، ط1، دار الأهلية، بيروت، 2008، من 710–712
13. غانم شريف ايمان، الحياة الاجتماعية المراة في الاناضول، 1839م–1908م، العدد41، 2018،كلية الأداب والتربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة الموصل، بابل
14. فريد بك محمد، تاريخ الدولة العثمانية، بمطبعة محمد افندي مصطفى بحوص بمصر ط2.
15. فقوس محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب عن الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، 2013
16. ماهر أحمد أغا، اليهود فتنة التاريخ، ط1، دمشق، 2002
17. محمد الحرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر سلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم بيروت 1990
18. الهلال مصطفى، السلطان عبد الحميد الثاني بين الأنصاف والجمهور، ط1، دار الفكر

19. يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر عدنان محمود سلمان، مر، تح، محمود الأنصاري، ج2، منشورات فيصل للتمويل، اسطنبول-تركيا،1990م

20. يوسف حسين يوسف عامر، أسباب خلع عبد الحميد الثاني 1876-1909، رسالة ماجيستر التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يرموك ، 2000.

المراجع الاجنبية

1. Arminius vambery.his life and adventuer. londont . Fisher patemroster sQuere 1884
2. Hester donel son jenkims;corregieendowment class B the stores ofMary mills Patrick and America college by the book
3. Sir Henry. théoriere and criticis advacte of the cape

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	01
المبحث التمهيدي: الحياة الشخصية لماري ميلز باتريك	
المطلب الأول: المولد والنشأة.	06
المطلب الثاني: سيرتها العلمية	07
المطلب الثالث:دواعي السفر من أمريكا إلى إسطنبول	08
المبحث الأول: سلاطين دولة العثمانيين 1871 1924	
المطلب الأول: عهد سلطان عبد العزيز	10
المطلب الثاني: عبد الحميد الثاني	16
المطلب الثالث: محمد رشاد محمد الخامس	23
استنتاج	29
المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية للدولة العثمانية (1924/1871)	
المطلب الأول: الفئات الاجتماعية	31
المطلب الثاني: واقع التعليم	38
المطلب الثالث: المرأة ودورها في المجتمع العثماني	42
استنتاج	44
نقد وتقييم الكاتبة	
نقد أفكار الكاتبة	46
تقييم عام للكتاب	51
خاتمة	54
قائمة الملاحق	57

قائمة المصادر المراجع	63
فهرس المحتويات	67